جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة

ميدان العلوم الإنسانية

شعبة : الفلسفة

تخصص : تاريخ الفلسفة

إعداد الطالبتين :

عباس غنية

خميس زهرة العلاء

عنوان المذكرة :

الوجود و علاقته بالفن عند جان بول سارتر

نوقشت علنا يوم : ... /2016/05.

أمام اللجنة المكونة من :

الأستاذ: بن قويدر عاشور.....رئيسا

الأستاذ : رياض طاهير.....مشرفا

الأستاذ : مر برابح.....مناقشا

الموسم الجامعي

2016/2015

شكر و عرفان

لحظات يقف فيها المرء حائرًا عاجزًا عن التعبير يبحث عن كلمات و عبارات توفي حق صاحبها ، الذي أمدنا بالكثير و الكثير، هي لحظات صار لابد أن ينطق بها اللسان و يعترف فيها بفضل الآخرين من حوله، ففي كل بداية و عند كل نهاية نشكر المولى تعالى على كل ما وهبنا اياه لإتمام هذا العمل بكل تواضع و اِجتهاد.

كما سنتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "رياض طاهير " الذي أشرف على مراجعة هذا البحث، إلى كل من ساندنا في عملنا هذا من قريب أو من بعيد،إلى أساتذتي الأعزاء طوال السنوات الدراسية الخمس في الجامعة الى كل طلبة قسم العلوم الاجتماعية

إهداء

الحمد لله وكفى ، و الصلاة و السلام على عباده الذين اِصطفى ، وبعد :

نحمد الله تعالى الذي قدرنا على شرب جرعة ماء من هذا العلم الواسع ، لذي سأهدي تمرته بجهدي التي طالما تمنيت إهدائها و تقديمها في أحلى طبق .

إلى التي حملتني وهنا على وهن ، و قاست و تألمت لألمي ، إلى من رعتني بعطفها و حنانها ، و سمعت طرب الليل من أجلي ، إلى أول كلمة نطقت بها شفتاي "أمي الحبيبة ".

إلى الذي عمل و كدّا و جدّ فقاس ثم غلب حتى وصلت إلى هدفي هذا ، إلى المصباح الذي لم يبخل إمدادي بالنور ، إلى الذي علمني بسلوكه خصالاً أعتز بها في حياتي ، إلى والدي "أبي العزيز"

إلى أخواتي و أخي إلى كل عائلتي و أصدقائي و أحبتي .

إلى شريك حياتي ، خطيبي حفظه الله و أطال في عمره و إلى كل عائلته الكرام

غنية

الفهرس

الفهرس

المحتوى	الصفحة
أولا: الإهداء.....	
ثانيا: شكر و عرفان.....	
الفهرس:	
ثالثا: مقدمة.....	أ-ج
الفصل الأول: الوجودية عند سارتر	
المبحث الأول: مفهوم الوجودية و مبادئها	05
المبحث الثاني: الوجودية من منظور تاريخي	13
المبحث الثالث: نظرية سارتر في الوجودية	20
المبحث الرابع: الوجود وعلاقته بالذات الإنسانية	25
الفصل الثاني: نظرية الفن السارتري	
المبحث الأول: لا واقعية الموضوع الجمالي	32
المبحث الثاني: تصنيف الفنون بين الملتزمة و غير الملتزمة	37
المبحث الثالث: جدلية القراءة و الكتابة	42
الفصل الثالث: البعد الأنطولوجي للفن عند سارتر	
المبحث الأول: الروايات: الغثيان	43
المبحث الثاني: المسرحيات: 1- الذباب	47
المبحث الثالث: 2- جلسة سرية	56
حوصلة عامة حول الموضوع	58
الخاتمة	
ملخص الدراسة	
قائمة المصادر و المراجع	

مقدمة

مقدمة :

تعتبر الفلسفة الوجودية من أحدث المذاهب الفلسفية في حياتنا المعاصرة، فلقد تجمعت مجموعة من الظروف و الأوضاع، و ساعدت على ظهور الفكر الوجودي على مسرح الحياة الإنسانية خلال الحربين العالميتين الأولى و الثانية، إذ يتجلى ذلك في النزعة الذاتية التي تميز الوجودية إلى حدٍ كبيرٍ، و ما عمل على زيادة حدّة هذه النزعة وانتشارها في عالمنا ، هي الأحداث المروعة والمفجعة التي حلت بالناس، جراء قيام الحرب العالمية التي أنهكت قواه و موارده و طاقته وقتلت آماله وزرعت في قلبه الخوف و القلق و الفزع و كل أنواع الهم و اليأس ، و أشعرته بنوع من الانهيار و الضياع في العالم، لهذا تحول التفكير الإنساني من النظر في الأشياء المجردة التقليدية، إلى النظر في الإنسان و مشكلاته و مصيره، وكذا في حالة البؤس و الشقاء التي كان يعيشها .

و بالتالي جاءت الوجودية كحركة احتجاجية ومعارضة على التفكير المجرد، فهي من أكثر الحركات إثارة للفكر في السنوات الأخيرة لأنها ذات صلة وثيقة بالنزعة الإنسانية الطبيعية و بالحياة.

كما أنه لا يخفى علينا أن اسم الوجودية مقترن في الأساس بالفيلسوف الفرنسي "جان بول سارتر Jaen paul Sarter" (1980/1905)، لأنه الوحيد من بين سائر الفلاسفة الوجوديين الذي رضي أن يطلق على مذهبه هذا الاسم (الوجودية)، و مما لا شك فيه أنه حقق نجاح أدبي و فلسفي كبير في الساحة الفكرية، وهو ما جعله يصبح الممثل الأول للوجودية في فرنسا خاصة و أرويا عامة .

لهذا سنسعى في مشروعنا هذا إلى التعرف أكثر على وجودية سارتر، و كذا معرفة العلاقة التي تربط و جوديته بأدبه و فنه .

إذ تدور مشكلة البحث الرئيسية حول معرفة الأسس الفلسفية التي يقوم عليها الفن عند سارتر: ففيما تتمثل الأسس الفلسفية لنظرية الفن السارتري و ما هي أبعادها الوجودية ؟، ولكي نحدد بالضبط إشكالية بحثنا عمدنا إلى حصر هذه الإشكالية ضمن التساؤلات التالية :

- ما هو مفهوم الوجودية عند سارتر؟ و ما هي مبادئها ؟
- على أي أساس بنا سارتر نظريته الفلسفية في الفن ؟
- ما هي الخلاصة التي يمكن إستنتاجها من كتابات سارتر الأدبية ؟

و لتحليل الإشكالية السابقة الذكر، اعتمدنا الخطة المنهجية التالية:

الفصل الأول : تناولنا فيه الوجودية عند سارتر، وقدمنا بذلك مفهوم عام حول الوجودية ومبادئها، ثم نظرة تاريخية لنشأة الوجودية ،كذلك حاولنا التعرف على نظرية سارتر الفلسفية، و في الأخير تكلمنا على مسألة الوجود وعلاقته بالذات الإنسانية .

الفصل الثاني : وقد خصصناه للحديث عن نظرية الفن السارتري، وفيه تحدثنا عن لا واقعية الموضوع الجمالي، و كذا تصنيف الفنون عند سارتر بين الملتزمة و غير الملتزمة، ثم أنهينا حديثنا فيه عن جدلية القراءة و الكتابة .

الفصل الثالث : و فيه عمدنا إلى دراسة انطولوجيا لبعض كتابات سارتر ، من روايات (الغثيان)، و مسرحيات (الذباب + جلسات سرية).

و في الأخير خلصنا إلى إدراج نقاط عامة في شكل اِستنتاجات للإلمام بجميع عناصر البحث .

كما أن طبيعة البحث في الموضوع، ساقنا إلى إتباع المنهج التحليلي و المقارن، وذلك لتحليل أفكار سارتر الفنية و أبعادها الوجودية، كما لا يخفى علينا اعتماد المنهج النقدي، الذي هو أساس كل عمل فلسفي، علما أن كل هذا سيساعدنا على تحقيق دراسة كاملة لفكر سارتر .

و من أسباب و دوافع اِختيار هذا الموضوع ما يلي :

أسباب ذاتية و تمثلت في التعمق و التعرف أكثر على فكر" سارتر"، الميل المعرفي للفلسفة الغربية عموما و الفلسفة الفرنسية خصوصا، ومحاولة الكشف عن مصطلح الوجود و الفلسفة الوجودية، ،أما فيما يخص الأسباب الموضوعية، محاولة الكشف عن سر نظرية سارتر الفلسفية الوجودية وصلتها بالفن و الأدب، كذلك محاولة تحقيق قراءة علمية حول فكر سارتر و دراسة أهم كتاباته المتعلقة بالوجودية لتميزها عن الفلسفات الحديثة الأخرى، علما أن فكرة الوجود أهم فكرة فلسفية ينبغي معرفتها و مناقشتها بالبحث و التقصي.

أما فيما يخص الأهداف المرجوة من دراستنا فتتمثل فيما يلي : -إضافة لبنة في مجال البحوث الأكاديمية التي تساهم في إثراء جانب من الجوانب القيمية المتعلقة بالفلسفة عموما و بمجال فلسفة الفن خصوصا- محاولة تحقيق كفاءة من البحث في مجال البحوث العلمية الأكاديمية .

فبالرغم من كل هذا، فلا يعني أننا لم نواجه صعوبات في البحث و إنّما واجهنا في ذلك عراقيل، منها على الصعيد العام صعوبات منهجية و هي صعوبة الضبط والإلمام بعناصر البحث الأساسية لعمق الموضوع و تشعبه، أما على الصعيد الخاص فكانت الصعوبات مختلفة، فكرية من ناحية فهم محتوى كتابات سارتر الأدبية، خاصة مسرحيته (الذباب)، أيضا المزج الذي لمسناه في كتاباته الأدبية بالفلسفة، إذ لا نعلم ما إذا كان سارتر أديبا أو فيلسوفا، إلاّ أنّ هذه الصعوبات لم تمدنا بأي عجز يعيق تطلعاتنا و طموحنا في سبيل إتمام هذا البحث .

الفصل الأول:

الوجودية عند سارتر

تمهيد:

المبحث الأول:مفهوم الوجودية و مبادئها

المبحث الثاني :الوجودية من منظور تاريخي

المبحث الثالث :نظرية سارتر في الوجودية

المبحث الرابع:مسألة الوجود و علاقتها بالذات الإنسانية

تمهيد :

من الأمور الهامة في عرض الفكر و تقديره، أن تتحدد مفاهيم الألفاظ ومراميها حتى لا تختلط في الأذهان أو تضطرب عند الفهم، ذلك أن المجتمعات الحديثة اضطرت إزاء تنوع المعارف و تشعب العلوم إلى الضغط على مواردها من الألفاظ في عمليات متتالية من التخريج و التوليد و النحت و الاشتقاق من الأحوال

إذا كان اللفظ دائما شحنة التعبير و رمز الفكرة، فإن تحديده تحديدا تاما أمر لابد منه حتى تنتقل الفكرة من العقل إلى العقل انتقالا واضحا بانتقال اللفظ خالصا من الألفاظ المشابهة و المعاني القريبة و خالصا من الألفاظ التي اشتق منها أو تحول عنها[1].

إذ سنحاول في هذا الفصل دراسة المفاهيم الأساسية التي ينطوي عليها موضوع بحثنا، حيث سنتطرق إلى تقديم مفهوم الوجودية ونشأتها، وكذا التعرف على أب هذه الفلسفة الوجودية "جان بول سارتر"(Jaen paul sarter) من خلال طرح نظريته الفلسفية .

[1] محمد سعيد لعشماوي، تاريخ الوجودية في الفكر البشري(دط، دار الثقافة لنشر و التوزيع، 1984)، ص11

المبحث الأول:الوجودية مفهومها و مبادئها

- **مفهوم الوجودية:** لفظ الوجود يختلف مفهومه من اللغات الأوربية إلى العربية :

ففي اللغات الأوربية و أغلبها مشتق من اللغة اللاتينية ، فهو يفيد معنى الخروج من الشيء لأن تلك هي دلالته في هذه اللغة ، فأصل اللفظ في اللغة اللاتينية مكون من شطرين هماex/stere المقطع الأول ex يعني الخروج بينما الثاني stere يعني البقاء في العالم و هكذا انتقل اللفظ إلى اللغات الأوربية بما يحتويه من شحنة تعبيرية و ما يرمز إليه من فكر.

فهو في الفرنسية:existence

في الانجليزية:existence

في الألمانية:existenz

و كلها ألفاظ تعني غير ما تعنيه أفعال الكينونة " To be " في الإنجليزية، "être " في الفرنسية، "sein" في الألمانية، إذ بينما تعني أفعال الكينونة هذه " وجودا عاما" ، تعني الألفاظ المشار إليها " وجودا خاصا" و هو الوجود الذي أصبح موضوع الفلسفات الوجودية الحديثة بالمعنى الذي بدأه " سورن كيركجارد"(Søren kier kégard) *باعتبار الشعور بالوجود شعوراً حيًا و تحقيق ماهية[1].

* سورين كيركجارد فيلسوف دنمركي ولد عام 1813م بكوبنهاجن عاصمة الدنمرك، من أب عصامي ذي شخصية قوية كان لها تأثير طاغ على حساسية الطفل المرهفة، درَس كيركجارد الفلسفة في جامعة كوبنهاجن على أمل أن يصبح قِساً وفقا لرغبة أبيه، كما درَّس الفلسفة بجامعة برلين مع شلنج الفيلسوف الألماني من1841 إلى1842 وفي هذه الفترة حصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت ببحثه عن "مفهوم التهكم" عام 1941م عاش مجموعة من الصدمات في حياته، منها شن حملة صحفية شرسة عليه من طرف مجلة هزلية دنمركية "القرصان"، كما دخل في صراع مع الكنيسة البروتستانتية، توفي

وقد يكون الأرفق لسلامة المقارنة بيان معنى لفظ الوجود في اللغة العربية لغة البحث، فهو يعني و يفيد أصلاً معنى الحضور، فيقال إن فلان موجود بمعنى أنّه حاضر، و هذا اللفظ يقابل –في باب المتناقضات– لفظ الغياب و يدل على معنى مضاد لمعنى هذا اللفظ تماما .

وقد نقل اللفظ إلى معنى آخر هو الكون أو العالم، فأصبح لفظ " الوجود " رمزا اجتماعيا للكون بكل ما فيه، باعتبار أن الكون يفيد دائما وفي أي مفهوم معنى الحضور؛ أي المثول و عدم الغياب عن البصر أو البصيرة، ثم نقل اللفظ إلى الفرد فلم يعد مقصورا على الكون، ولعل مرد ذلك أن الإنسان كان دائما في الفكر البشري رمزاً للكون و دليلاً على قيامه، ومن جانب آخر فإن المثول و عدم الغياب ينصرفان بادئ ذي بدء إلى الفرد حين يراد إثبات حضوره ومن ثّم يقال أنّه موجود، و هكذا أصبح لفظ "الوجود" في العربية معناه الكون من ناحية، و تعبيرا عن عالم هذا الفرد الخاص من ناحية ثانية[2].

أمّا إذا نظرنا إلى المفهوم من منظور خاص، و الذي يظهر بشكل واضح في كتاب سارتر "الوجودية مذهب إنساني" فيقول : "الوجودية كل ما هو موجود وجود بلا مبرر، و يستمر في الحياة من خلال الضعف و يموت عن طريق المصادفة[3]؛ أي أن سارتر في قوله هذا يُعرف الوجودية بأنها كل ما هو موجود، لكن يرفض أن يكون هناك موجد(خالق) لهذا الموجود، كما يرفض وجود قوانين في الوجود تضبط صيرورته (الكائن) لأن استمراره في الحياة مرتبط بضعفه و سقوطه فهذا الضعف هو الذي يولد لديه حب البقاء و الاستمرار في الحياة من خلال المبادرة و التحدي، وكذلك فيما يخص موت هذا الكائن الذي نراه من

عام 1855م، من أهم مؤلفاته: "مفهوم التهكم" – "خوف ورعدة" – "إما...أو" – "الشذرات الفلسفية"...إلخ(فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص ص173–175)

1 محمد سعيد لعشماوي، المرجع السابق، ص11

2 المرجع نفسه، الصفحة نفسها

3 نقلا عن: فيليبب تودي هاردريد، أقدم لك...سارتر،تر:إمام عبد الفتاح إمام ،(د ط، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2002)، ص 07

وجهة النظر الإسلامية، مقدر بمشيئة الخالق وحده، بينما الوجودية خاصة الملحدة تؤكد على أن موته وفنائه صدفة، وبالتالي تعتبر الوجودية الإنسان قد ألقي به في هذا العالم وسط مخاطر تؤدي به إلى الفناء.

الفلسفة الوجودية:

الوجودية إذن اسم مشتق من لفظ "الوجود" و المقصود بها بوجه عام، رغم ما بين الوجوديين من اختلاف حول المفهوم، ليس الوجود العام الذي كان يتحدث عنه الفلاسفة المثاليون، "بل الوجود الإنساني المشخص و الوجود الفعلي للفرد الإنساني و المشكلات الفعلية للإنسان و علاقته بغيره من أفراد الناس و المجتمع الذي يعيش فيه ، و حرية الإنسان و مصيره و معاناته، و المواقف الشخصية التي يتعرض لها و تجاربه الحية التي يمر بها إلى أخر تلك المشكلات التي تدور حول الإنسان الفعلي المشخص"[1]؛ أي أن الفلسفة الوجودية تبحث في الظاهرة الإنسانية من حيث كون الإنسان يعيش مشكلات وعلاقات مختلفة مع غيره من أفراد مجتمعه.

كما أنه شاع استخدام لفظ الوجودية شيوعا كبيرا في الأوساط الأدبية و الفلسفية و الفنية و الاجتماعية، و اِتسع معناه اِتساعا غريبا حتى كاد يفقد معناه، فلم يقتصر استخدامه على نمط فلسفي معين له خصائص معينة، بل تعداه إلى حد القول عن موسيقي أو رسام أو صحفي أنه "وجودي"، بل وصل الأمر إلى حد إطلاق هذا الوصف على كثير من السلوك الصاخب و الفاضح الذي يحدث في النوادي ذات الطابع الأخلاقي المنحل[2]

تتميز الوجودية – كما يبدو لنا من التسمية نفسها – بميلها إلى الوجود فهي لا تبالي بماهيات الأشياء و جواهرها، كما لا تبالي بما يسمى بالوجود الممكن و الصور الذهنية المجردة، و إنّما غرضها الأساسي هو كل موجود، أو بتعبير أخر هو وجود كل ما هو موجود في الواقع و الحقيقة.

---

[1] محمد مهران رشوان, الفلسفة المعاصرة,(دط، د ب ن، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،1984)،ص88-89

[2] المرجع نفسه، ص97

إنّها فلسفة الأشياء الملموسة، الأشياء التي تقع عليها أنظارنا و تلمسها أيدينا، أو نتصل بها بنوع من أنواع الاتصال المادي[1].

فالوجودية حسب المفهوم العام، اتجاه فلسفي يقوم على إبراز الوجود و خصائصه، و جعله سابقا على الماهية فهو ينظر إلى الإنسان على أنه وجود لا ماهية، و يؤمن بالحرية المطلقة التي تمكن الفرد من أن يصنع نفسه بنفسه، و يملأ وجوده على النحو الذي يلائمه، وصرف بهذا النظر عن البحث في الوجود الميتافيزيقي الذي قال به أرسطو قديما و ركز بحثه على الإنسان الواقعي المشخص"[2]

مبادئ الفلسفة الوجودية :

بعدما قدمنا تعريفا اصطلاحيا و فلسفيا للوجودية،سنحاول إستخلاص أهم المبادئ التي بنيت على أساسها هذه الفلسفة، إذ يقول "جان بول سارتر"في كتابه "الوجودية مذهب إنساني"، " الإنسان يوجد ثم يريد أن يكون، ويكون ما يريد أن يكونه بعد القفزة التي يقفزها إلى الوجود"[3]؛ والمقصود من مقولة "سارتر"هذه أن الوجودية تقوم على ثلاث مبادئ أساسية وهي:(الوجود، أسبقية الوجود على الماهية، الذاتية)

1- فكرة الوجود : إذ تبدأ الوجودية من الوجود لا بوصفه صفة من الصفات –كمقولة عامة أو كماهية– و إنّما كحقيقة واقعة لكل الصفات، "فالوجود يدرك في الموجود لا فيه هو نفسه"[4]؛ أي أن وجودنا مرتبط بعلاقتنا الأولية بما هو –في–ذاته أي بوجودنا في العالم. و للوجود شروط نجملها فيما يلي :

التحول الفاعل: "فصفة الوجود قد تكون صفة للإنسان كما قد تكون صفة للحجر، لكن الوجوديين يميزون بين أن يكون الشيء و بين أن يوجد فالحجر قد يكون و لكنه لا يوجد،

---

[1] مجموعة من المؤلفين، معنى الوجودية، (دط، د ب ن، دار مكتبة الحياة، د ت ن)، ص 16

[2] إبراهيم مدكور، معجم الفلسفة،(دط، د ب ن، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، 1983م)، ص211

[3] جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة:عبد المنعم حنفي،(ط1، د م ن، د د ن، 1964)، ص14

[4] مجموعة من المؤلفين، معنى الوجودية، المرجع السابق، ص15

ذلك لأن الحجر لا يوجد خارج العمل الذهني الذي يجعله موجودا، و يمنحه صفة الوجود فليس الوجود في الحقيقة حالة واقعة و لكنه فعل و عمل، إنه الانتقال نفسه من الإمكان إلى الفعل؛ أي الانتقال من حالة سابقة إلى حالة جديدة كانت في عالم الإمكان قبل تحقق و وجودها الفعلي، فالإنسان موجود لأنه في حالة انتقال دائم من الإمكان إلى الفعل، و لأنه مصدر هذا الانتقال، أمّا الحجر فغير موجود بل هو كائن لأنه يفقد القوة على الانتقال من الإمكان إلى الفعل إلا بفضل الذهن الإنساني"[1].

الاختيار: فالانتقال من الإمكان إلى الفعل غير كاف لتعريف الوجود، "فقد تنتقل قطعة حديد من لونها الأسود إلى اللون الأحمر بعامل النار، فليس في هذا غير علاقة سببية بين النار و الحديد، أمّا الانتقال الذي يُعَرف الوجود حقًا هو الذي ترافقه حرية الاختيار، فالكائن الموجود الذي يختار مصيره طواعية دون إكراه و ضغط هو الكائن الذي تتمثل فيه صفة الوجود الحقيقية، كما لا يكفي أبدا أن نختار حالة وجودية خاصة ثم نثبت عليها، فإذا فعلنا ذلك فقد أصبحت لنا خصوصية المستنقع الهادئ الميت وفقدنا بالتالي وجودنا، لتكون لنا صفة الكون السلبي"[2]؛ أي أنه لا وجود إلا للوجود الحرّ،لأنه بالحرية فقط يصنع الإنسان معنى لوجوده هو، ووجود الأشياء الأخرى من حوله عن طريق إفراز العدم* في قلب الوجود ليكون دائما شيئا آخر غير ما يمكن أن نقوله عنه.

إن الوجود هو عملية اختيار حرّ دائم لتحول فاعل دائم أيضا.

---

[1] المرجع نفسه، ص16

[2] المرجع نفسه و الصفحة نفسها

* (Néant) العدم هو ضد الوجود، فلهذا المفهوم صفة مصطنعة لأنه لا معنى له إلاّ من جهة ما هو نفي شيء، أو فقدان شيء، ومعنى ذلك أنه لا وجود للعدم بذاته، إنما الوجود للكائن الذي يتصور عدم الأشياء، فكأن العدم لا يجئ إلى العالم إلاّ بطريق الإنسان.(جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 2، ص ص 64-65 . و في الفلسفة الوجودية لا ينظر إليه على أنّه الافتقار إلى الوجود، بل على أنه مرتبط بالوجود بعلاقة (جان بول سارتر، الوجود والعدم، تر: عبد الرحمان بدوي، ص9)

2- فكرة أسبقية الوجود على الماهية: فباختيارنا الحرّ لمجموعة خصائصنا و أعمالنا تتكون لنا ماهيتنا، فالماهية إذن لاحقة بالوجود لا سابقة له، يرى الوجوديون أن ماهية الأشياء الجامدة- مثل الكرسي- لابد أن تكون سابقة على وجودها، فالكرسي قد صنع على يد شخص كانت لديه فكرة الكرسي و طريقة صنعه، فوجود الكرسي جاء بعد أن تمثل في ذهن النجار صورة الكرسي و ماهيته، واستخدم الأدوات الضرورية لإخراج هذه الصورة إلى حيز الوجود، فجاء الوجود هنا لاحق على وجود الماهية في ذهن النجار، و مثل هذا يقال في النباتات و الحيوانات[1]؛ فالمقصود هنا و باختصار أن جميع الكائنات تكون ماهيتها سابقة على وجودها فيما عدا الإنسان فإن ماهيته لاحقة على وجوده وليس سابقة عليه.

يقول "سارتر" معبرا عن هذه الرؤية أن وجود الإنسان يسبق ماهيته ثم يستطرد موضحا:"إننا نعني بذلك أن الإنسان يوجد أولاً و قبل كل شيء و يواجه نفسه و ينخرط في العالم ثم يعرف نفسه فيما بعد، و إذا كان الإنسان كما يراه الوجوديون غير قابل للتعريف فإن السبب هو أنه في البداية لا شيء، إنّه لن يكون شيئا إلّا فيما بعد، و عندئذ سوف يكون على نحو ما يصنع من ذاته..."[2]؛ أي أن الإنسان يأتي إلى الوجود لا كموضوع في زمان و مكان، بل كنشاط مستمر للحرية فهو يوجد قبل أن نستطيع تعريفه، فالماهية تأتي بعد الوجود، والإنسان يوجد و يظهر في الطبيعة ثم يتحدد و يُعرف، و لا يمكن تعريفه إلّا على الشكل الذي يُوجد نفسه عليه، و بهذا الفعل الحرّ الذي يختار به ذاته يخلق به ماهيته لنفسه، أمّا إذا قدمنا ماهية الإنسان على وجوده، فمن الواضح أننا سنصنع إنسانا مثاليا، و ما علينا سوى أن نجتهد حتى نصبح مشابهين له قدر المستطاع، و لأصبح وجودنا موجها نحو غاية معينة، و هي هذه الماهية التي نعبر عنها بالعدل و الخير و الفضيلة و السعادة...[3]،

---

[1] محمد مهران رشوان، دراسة الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق،ص103

[2] نقلا عن: جون ماكوري،الوجودية، تر: إمام عبد الفتاح إمام، (د ط، د ب ن، دار عالم المعرفة، 1982)، ص18

[3] محمد مهران رشوان، المرجع نفسه، ص104

أمّا "مارتن هيدجر"(Marten Haidegger)* فإنّه يرى أن ماهية الإنسان هي وجوده و الوجود حسبه مرادف لعبارة الكينونة في العالم إذ يقول في ذلك "ماهية الكائن هنا تكمن في وجوده"، و بالتالي فالماهية ليست إلّا حقيقة الكائن في العالم، و هي ملازمة لوجوده و غير سابقة عنه.

3- فكرة الذاتية: إن ما يميز الوجودية هي أنها لا تبدأ من الوجود كمقولة عامة- أو كماهية-بل منه كواقعة عينية متشخصة في فرد محدد -كما سبق و ذكرناه- ، فالموجود البشري يمتاز عن سائر الموجودات بأن كل فرد ملقى في موقف وجودي معين خاص به، لا أحد يمكن أن يحل محله أو يشاركه فيه، إنه فرد فريد لا يجوز اعتباره في فئة، هكذا تبدأ الوجودية من الأنا...الهو...الأنت...الذات[1]، لا باعتبارها وظيفة للتفكير وإنّما باعتبارها المعرفة الفعلية؛ أي المعرفة كوجود وهي تنظر في الأنا الواعي و موضوعه معا و تنظر إلى الأنا من حيث هو موجود و فرديته الخاصة، و إلى الإنسان من حيث هو خلق مستمر لذاتيته[2]، وهذه الذاتية و الفر دانية لا تقلل من شأن العالم و لا من شأن الآخرين و إنما هي تُعبر عن حقيقة الوجود في العالم الخارجي و هذا ما وضحه "كيركجارد" في فلسفته الذاتية قائلا: "الذات المطلقة أي ذات الفرد في العالم الخارجي قد تجعله يدور في دوامة من الألم و القلق الذي يكشف عن الذات الفردية و هي ذات الشخص في كونه إنسان"[3]؛ أي أن الذات التي هي وحدة مستقلة لها كيانها و استقلالها التام تتصل بالغير عن طريق الفعل.

---

*مارتن هيدجر: فيلسوف ألماني ولد بمدينة "مشكيرس" الألمانية الغربية عام 1889م، اِلتحق بجامعة فرايبورج، حيث درس الفلسفة تحت إشراف فيلسوف الظواهر" إدموند هوسرل"، حصل على الدكتوراه عام 1916م ، أهدى كتابه الرئيسي "الوجود و الزمان" إلى أستاذه "هوسرل" الذي نشره في حولياته ، ومنذ ذلك الحين أصبح "هيدجر" الشخصية المحورية في المذاهب الوجودية، شغل منصب أستاذه في جامعة فرايبورج كما عين عميدا لهذه الجامعة من أهم مؤلفاته: "الوجود و الزمان" – "ما الميتافيزيقا؟"- "عن ماهية العقل" – "نظرية أفلاطون عن الحقيقة"،(فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، المرجع السابق،ص 195)

[1] يمنى طريف الخولي، الوجودية الدينية (دط، دار قباء لطباعة و النشر، 1998)، ص44

[2] جان ماكوري، الوجودية، المرجع السابق، ص17

[3] محمد سعيد لعشماوي، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، المرجع السابق، ص87

كما أن فكرة الذاتية هذه مرتبطة كذلك بفكرة الاختيار التي سبق و أن أدرجناها كشرط من شروط" الوجود"، إذ أننا لمسنا هذا الترابط عند "هيدجر "فالإنسان في تقديره "مشروع وجود يحده من الماضي إمكانيات لم يخترها، و يحده من المستقبل مصير لابد له من أن يتقبله"[1]

فالإنسان حسبه مشروع يحاول أولا الكشف عن نفسه ثم محاولة صياغة قاعدة لنفسه و في الأخير سيكون كما يريد أن يصنع هو ذاته.

إن أهم ما يميز الفلسفة الوجودية هو أنها تسعى إلى الكشف عن حقيقة الإنسان و الأكثر من ذلك أنّها حاولت أن تصوّر لنا واقع القرن العشرين (20م) وما ساد فيه من حزن و يأس و قلق فهي فلسفة تختلف كثيرا عن الفلسفات التقليدية في دراستها للوجود الإنساني العام و المرتبطة أساسا بالمفاهيم المجردة لأن الفلسفة الوجودية المعاصرة غدت تبحث في الوجود الإنساني الفردي أي أنها تتناول الذات الفردية و معاناتها و مسؤولياتها.

[1] المرجع نفسه، ص91

المبحث الثاني:الوجودية من منظور تاريخي :

لقد نشأت الفلسفة الوجودية و نمت متخذة من الإنسان مادة لفلسفتها و لأفكارها، من حيث كونه كائنا تفاعليا في الوجود بتجاربه و أفعاله فبظهور "سقراط"–الذي يعتبر أول من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض نقلها من عالم الأفكار المجردة و نزل بها إلى الواقع، و من هنا تحول البحث الفلسفي إلى الإنسان تحولاً واضحا، و احتلت الأخلاق الصدارة في التفكير الفلسفي و صار الاهتمام بالإنسان كالاهتمام بالأشياء "[1]. و كان ذلك منذ 24 قرنا من الزمن . فهو يسعى في فلسفته هذه إلى أن يعرف الإنسان نفسه بنفسه من خلال مقولته المشهور"...اعرف نفسك بنفسك " أي أنه يدعو الإنسان إلى أن يعكف على نفسه فيعرف حدودها و قدراتها كما كان يستعين على نفسه بالناس فيناقشهم و يحاورهم[2].

لذلك يرى بعض المؤرخين أن الوجودية بدأت بسقراط و بمحاولاته تشخيص المشاكل الفلسفية، و يجعل الفلسفة تتجه إلى الإنسان نفسه و ليس إلى العالم الخارجي، فسقراط حول الفلسفة من القوى الكونية و البحث في الميتافيزيقا و جعلها فلسفة إنسانية ،و منه إلى ما عداه من الكائنات و الأشياء ،لكن المحاولات الحقيقية التي أعطت دفعًا قوياً لفلسفة الحياة كانت على أيدي الفلاسفة الوجوديين عامة و الفرنسيين خاصة.[3]

---

[1] فؤاد كامل، الغير في فلسفة سارتر، (دط، مصر، دار المعارف، د ت ن)، ص12

[2] أنيس منصور، الوجودية، (ط9، مصر، دار النهضةّ، 2010)، ص20

[3] المرجع نفسه، ص22

و الوجودية المعاصرة مدرسة في الفلسفة ذات ثلاث شعب و الأساس المشترك بين الشعب الثلاث للوجودية أن الوجود الانساني هو المشكلة الكبرى , فالعقل وحده عاجز عن تفسير الكون ومشكلاته و أن يستبد به القلق عند مواجهته مشكلات الحياة .

و أساس الأخلاق قيام الإنسان بفعل إيجابي , و بأفعاله تتحد ماهيته , و إذن فوجوده الفعلي يسبق ماهيته . [1]

الشعبة الأولى : الوجودية التي قال بها المسيحي "كيركجارد" و مؤداها أن قلق الإنسان يزول بالإيمان بالله عز وجل .

الشعبة الثانية : الوجودية التي عبر عنها المسيحي " جاك ماريتان " و أقامها على فلسفة "توما الإكويني " و بناء عليها يقول : إن الإيمان بالله يحد من الرغبة في الوجود ويحد من الخوف من العدم .

الشعبة الثالثة : الوجودية الإلحادية

و رائد هذه الوجودية الإلحادية " مارتن هيدغر " و هو فيلسوف ألماني من فلاسفة القرن ال20 ثم تابعه اليهودي " جان بول سارتر " أكبر مروج للوجودية الإلحادية حتى صارت الوجودية الإلحادي المعاصرة ملازمة لإسمه .[2]

و بالتالي فان أهم الشخصيات و أولها في العصر الحديث التي تناولت موضوع الوجودية بالبحث و الدراسة كانت من المفكر الدانمركي "سورن كيركجارد" ، و هو الشخص الذي يبدأ به تاريخ الفكر الوجودي الحديث، حيث أن أساس فلسفته هو الذاتية، فهو يتحدث قبل كل شيء على نصرة الإنسان، وهذا ما يجعلنا نلمس أنه إنسانيا بكل مفهوم هذا اللفظ من معانٍ أكثر من أنه فيلسوفا بالمعنى الواضح لهذه الكلمة، لأنه يرى في اِنعدام الذاتية معنى آخر وهو الانسحاب من الوجود، و بالتالي ينهض دليلا على العدم، و من هنا ظل "كيركجارد"

[1] عبد الرحمان حنبكة ، كواشف زيوف (ط2، دمشق ، دار القلم ،1991) ص 362

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

يمجد العزلة و الصمت باعتبارهما بكارة الحياة و كل النبل أو الطهارة و لما تؤديان إليه حتما من اِتصال بالذات الإلهية، و شحن مستمر لطاقة الإيمان" أي أن كيركجارد يسعى إلى تأكيد قيمة الذات في السبيل المؤدي إلى الحق و له إيمان كامل بأن الذات المطلقة يمكن أن تتكشف للذات الفردية من خلال الألم و القلق، فالحياة معانات الذات للوجود في محاولة لتقرير مصيرها، و الوجود على هذا المعنى هو الاختيار و هو الصيرورة و الشعور بالخطيئة و أخيرا هو الوجود أمام الله[1].

و الملاحظ في فلسفة "كيركجارد" أنه كان شديد التمسك بإيمانه كونه من الوجوديين المؤمنين، فهو يرى أن الذات المطلقة أي ذات الفرد في العالم الخارجي قد تجعله يدور في دوامة من الألم و القلق الذي يكشف عن الذات الفردية، و هي ذات الشخص في كونه إنسان لهذا فهو يحبذ العزلة و الصمت على الحرية و الحركة[2]

و بالتالي فإن "كيركجارد" في حديثه عن الفكر وأسلوب الحياة كان غير ممنهج فهو لم يلتزم بمنهج معين في بحثه وهذا ما يجعلنا بعيدين عن التصور الذي قدمه لنا عن فكرة الذات التي يثبت من خلالها فكرة الوجود، لكن إذا تقدمنا قليلا في تاريخ الفكر الحديث سيواجهنا الفيلسوف الألماني "اِدموند هوسرل* (Idmond Husserl)(1859- 1938)، وهو من وَضع منهج هذا الفكر الوجودي، وهو "منهج الظواهر**"phénoménologie حيث

---

[1] محمد سعيد لعشماوي، المرجع السابق، ص 87

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

* إدموند هوسرل: فيلسوف ألماني من مواليد 1859، وهو مؤسس الحركة المعروفة باسم علم الظواهر، وكان التأثير الرئيسي الذي خضع له تفكيره هو علم النفس ألقصدي، اِشتغل بالتدريس بجامعة"هال" وشغل كرسي الفلسفة في جوتنجن و فرايبورج، من مؤلفاته الرئيسية هي: "فلسفة الحساب"، "أبحاث منطقية "، "أساس علم الظواهر"،" أفكار لعلم ظواهر خالص"...(فؤاد كامل و آخرون، موسوعة الفلسفة المختصرة، ص 509)

**علم الظواهر هو الدراسة الوصفية لمجموع الظواهر كما هي عليه في الزمان و المكان، إذ أطلق على دراسة الظواهر النفسية، واِصطلح أيضا على دراسة ظواهر الوجود عامة، ولهذا العلم مرحلتان: الأولى دراسة الظاهرة الواقعية دراسة وصفية وتحليليا، و الثانية تفسير تكوّن الظاهرة و بيان ماهيتها(جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، ص35)، أما عند "هوسرل" فهو منهج فلسفي تحليلي يرمي إلى إدراك الحقائق المطلقة، و يعتمد على توجه وعي الذات إلى الموضوع (إبراهيم مذكور، معجم الفلسفة، ص127)

تعرض في دراسته لوقائع الفكر و المعرفة إلى الوصف، أي أنه اعتمد دراسة وصفية بحثه ،على نحو ما نحياه في صميم شعورنا لان الشعور –في هذه الفلسفة– ينعطف نحو الأشياء لمعرفتها لأنه بطبيعته متجه إليها بقصد فهمها و الذات الفردية لابد أن تتجه نحو موضوع ما لهذا الغرض .

إذْ دعا(Husserl) "هوسرل" إلى عدم الحكم على الأشياء إلا من خلال الشعور[1]، أي أنه يرى أنه لابد من وجود الشعور لفهم الأشياء و الحكم عليها، و أن كل فهم خارج عن الشعور"العقل" فهو ليس إلا ضرب من الظواهر العقلية، إذ وضع (المنهج الفينومينولوجي)، وهو منهج لا يحاول أن يستنتج أو يفسر، ليس في حقيقته غير وصف لظواهر كما تبدو للأنا و يحاول أن يقرر تركيب هذه الأنا "[2]، و هو المنهج الذي طور الفلسفة فجعل منها مجرد علم وصفي محكم لا اثر فيه للاستدلالات العقلية المحضة ،طالما كان الشعور فارغا من أي مضمون إذا لم يتصل في الواقع بموضوع[3]؛ أي أن الفكرة الرئيسية عنده هي أن الذات و الموضوع لا ينفصلا ومن هنا بدا النظر في المسائل الوجودية على أساس هذا المنهج الذي وضعه "هوسرل"، و أول من اِستعمله في فكره، كان الفيلسوف الفرنسي "جابرييل مارسيل* Gabriel marcel (1973/1889) و هو من الفلاسفة الوجوديين المؤمنين، و نقطة البداية في فكره هو" الجسد البشري" فهو يرى أن ثمة علاقة غامضة تربط الذات بالجسد، فتجعل منه وسيطا ضروريا للشعور بالأشياء، لكن هذا الجسد لا يعبر عن

---

[1] المرجع نفسه، ص88

[2] فؤاد كامل، الغير في فلسفة سارتر، المرجع السابق، ص7

[3] محمد سعيد لعشماوي، المرجع السابق، ص88

* جابرييل مارسيل: فيلسوف فرنسي وكاتب مسرحي من مواليد(1973/1889) يوصف في كثير من الأحيان بأنّه وجودي مسيحي، وهو بهذه الصفة يقف في الطرف المقابل لسارتر، و تكشف يومياته عن ذلك الاهتمام الذي اِتسم به الفرنسيون بالمشكلة الديكارتية عن العلاقة بين العقل و المادة، كما اِهتم أيضا في أعوامه الأخيرة بنتائج الظواهر النفسية الشاذة، فبالرغم من كونه كاتب ومسرحي ، إلاّ أنّ مسرحياته لا تعادل فلسفته في القيمة.(فؤاد كامل و آخرون، موسوعة الفلسفة المختصرة، ص ص387–388)

كل الوجود و لا يستوعب صميم الذات و إنما يسمح بإيجاد مسار خاص تختلط فيه إشعاعات الذات بأصداء العالم الخارجي.[1]

فإذا كان "جبريل مارسيل و كيركجارد" من قبل قد آثرا التعبير من وجودهما الذاتي و تجاربهما الشخصية، فإن فيلسوفا آخر هو "كارل يسبرز Karel issberz[**]"(1883) الذي تحول بالفكر الوجودي إلى تفكير عقلي منظم يتعمق في فهم هذا الفكر و يتميز بطابع خاص، يحصر الوجود الإنساني في ذلك الفعل الإرادي الذي تأخذ به الذات على عاتقها مسؤولية وجودها، وهو يفرق بين الوجود الطبيعي و الوجود الحقيقي، الوجود الطبيعي الذي أعطى الإنسان قبل كل جهد و هو محض الكينونة و الوجود الحقيقي الذي ينشأ عند اِنبثاق الممكنات الخاصة من المعطيات الطبيعية؛ أي عندما تظهر الصفات الشخصية من خلال تفاعل العوامل الموروثة بالظروف المحيطة و المواقف المتجددة، فكأنّما الوجود على ذلك ليس غير عملية اِختيار مستمرة، تعتبر الحرية فيه حقيقة وجودية لا تكاد تنفصل عن الوجود الشخصي، لأن الحرية عند "كارل يسبرز"منهج متناقض من الضرورة، و الاختيار يتقبل فيها الإنسان قدره ثم يسعى به إلى المبدأ الأعلى المتعالي.[2]

ومن هذا الفكر، وبعد "كارل يسبرز" بدأ الوجود في الفكر المعاصر يتخذ شكل الفلسفة، و طابعها الكامل بعد ما كان قبل ذلك مجرد التعبير في الذات، إذْ ظهرت الفلسفة الوجودية بمعنى الفلسفة ألمنهاجي، بظهور الفيلسوف الألماني "مارتن هيدغر"Martin Heidegger" الذي كان يعلن في كل مناسبة أنه يبحث في فلسفة الوجود العام دون فلسفة الوجود

---

[1] محمد سعيد لعشماوي، المرجع نفسه، ص90

[**] فيلسوف ألماني من مواليد(1883/...) يعد الممثل الرئيسي للوجودية الألمانية بعد هيدجر، و إن يكن قد رفض هذه التسمية، تدعو سيرته الجامعية إلى المقارنة بسيرة وليم جيمس، حصل على الدكتوراه في الطب، ونشر كتابه "طب الأمراض النفسية العام" سنة 1913م، كان محاضرا بالجامعة في علم النفس في نفس السنة من نشر كتابه،ثم نشر كتابه "سيكولوجية الحدس الكوني" سنة 1919، و بعد ذلك أصبح أستاذ للفلسفة بجامعة هيدلبرج.(إبراهيم مذكور، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص 546)

[2] المرجع نفسه ،ص 90-91

الإنساني، ويرى أن الوجود مقتصر على الإنسان وحده أما باقي الموضوعات فتتخذ حالات أخرى غير الوجود مثال ذلك أن الحيوانات تحيى و الموضوعات الرياضية و الأدوات المادية تظل و مظاهر الطبيعة تتجلى، وهو يؤسس بهذه التفرقة بين الإنسان و غيره من العناصر، على أن اِعتباره وجود منفتح من كل جانب يتصل بكل ما في الحياة؛ أي أن الإنسان بحسب تقديره مشروع يحده من الماضي إمكانيات لم يتخيرها و يحده من المستقبل مصير لابد له من أن يتقبله و هو "الموت" وما يقابل هذا اللفظ عند الوجوديين" العدم" فهيدغر يربط بين الوجود و العدم و يجعل هذا الأخير في صميم الوجود وكذا يفرع الهم و القلق عن ذلك العدم، لذلك يرى أن هذه الأخطار كلها تُكون لدى الإنسان شعورا حيا و عاطفة وجودية يجابه بها حقيقته من انه وجودا متناهيا قابل للموت، ثم يرى أن هذا الشعور وحده هو الذي يسمو بالفرد إلى مستوى الوجود الحقيقي بعد أن ينتزعه من دائرة الوجود الزائف[1]

إن كل ما يصبو إليه "هيدجر" في فلسفته هذه، أنه على الإنسان تأسيس ذاته من حيث أنها متميزة عن غيرها، وهو ينظر إلى الإنسان باعتباره موجودا في العالم، يسقط في الوجود الزائف و ينشغل بمطالب الحياة التافهة لكنه يضع أمامه إمكانية الخروج و التحرر عن طريق القلق و التفكير و انتظار الموت، فهو يرى إن الوعي عندما يفارق ذاته يتجه إلى موجود آخر من الموجودات العالمية، و الإنسان حسبه موجود من أجل الموت .

و بعد هذه المسيرة التاريخية نصل إلى ملخص الوجودية الفرنسية التي كانت على يد "جان بول سارتر Jaen paul Sarter"(1980/1905) وهو المفكر الذي تنسب إليه الوجودية الحديثة، و ربما الفلسفة الوجودية بأكملها، علما انه يعد آخر مفكر في سلسلة المفكرين الوجوديين، مما يفترض أنه استفاد بكل ثمراتهم الفكرية، كما أن "سارتر" يعتبر أول من جعل الفلسفة أدبا أو الأدب فلسفة، و هو بحق أول من جعل الفلسفة تهبط إلى حياة

[1] المرجع نفسه، ص 92

الناس...إلى المقاهي إلى كل مكان يعيش فيه الإنسان فردا أو مع جماعة ...فتدخل الحجرات الرطبة المقفلة، و النفوس الملتوية المعذبة [1]

والحديث عن الفيلسوف "جون بول سارتر" سيكون مطولا في المباحث التالية للتعرف عليه أكثر من خلال نظريته في الوجود أولا و من خلال رواياته و مسرحياته التي تعبر عن حقيقة فكره الوجودي.

[1] أنيس منصور، المرجع السابق، ص22

المبحث الثالث : نظرية سارتر في الوجودية :

تعتبر مسألة الوجود من الموضوعات التقليدية الأكثر مناقشةً في تاريخ الفلسفة، و التي لا تزال تعنى بالاهتمام و البحث منذ الأزل و إلى غاية عصرنا هذا الذي نعيش فيه ، فالقرن العشرين (20م) ممتلئ بالأفكار و الممارسات الفلسفية داخل الإبستمي الغربي ، متبنيا أهم و أبرز المدارس التي حاولت تفسير هذا الوجود على غرار الاختلافات المتفاوتة الأبعاد و الأطروحات مناقشة و تفسيراً .

من هنا يمكننا تسليط الضوء على أبرز الوجوديين الذين كان لفلسفته صدا كبيرا، و هو الفرنسي "جان بول سارتر "، و الذي جاء كرد فعل قوي على التيارات الفلسفية السابقة .

فقبل الخوض في طرح نظريته الوجودية حبذا لو أخدنا نبذة تاريخية عن حياة هذا المفكر ، والفيلسوف الوجودي، فمن يكون هذا الفيلسوف ؟ و ما هي مصادر فكره ؟ و فيما تتمثل أهم إنتاجا ته الفكرية ؟ و فيما تجلت نظريته الوجودية ؟

حياته : جان بول سارتر Jaen paul sarter"، فيلسوف وأديب فرنسي، ينتسب إلى المذهب الوجودي ولد في 11 يونيو 1905م بباريس، توفي والده الذي كان ضابطا في الجيش الفرنسي عقب مولده بثمانية أشهر، و إتخدت والدته زوجا آخر و هو في سن الحادية عشر، تلقى سارتر تعليمه في مدرسة المعلمين العليا و تخرج منها سنة 1929م، مارس تدريس الفلسفة بين عامي (1945/1931م) وخلال هذه الفترة اشترك في الحرب العالمية الثانية جنديا، ثم أسير حرب عام 1940م، و فيما بين 1940/1936م كان قد نشر ثلاث أبحاث حاول فيها تطبيق منهج هوسرل الظاهري على "الخيال" و "الانفعالات "، و ما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى كانت شهرة سارتر قد طارت بوصفه "زعيم الفلسفة الوجودية"[1]، حيث توالت في هذه الفترة مسرحياته ورواياته الوجودية التي ضمنت له مكانة خالدة في تاريخ الأدب الفرنسي، إضافة إلى ذلك كانت له مواقف سياسية هامة عبر عنها

[1] فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر (ط1، بيروت، دار الجيل، 1993)، ص214

في افتتاحياته و مقالاته التي نشرها في مجلة "العصور الحديثة"، وكان لتزايد اهتمامه بالسياسة و إتخاد عدة مواقف تقرب بينه و بين مواقف الحزب الشيوعي الفرنسي، أثر في تفكيره الفلسفي، إذ حاول في عمله الفلسفي الكبير الذي يعد آخر أعماله في هذا المجال و هو كتاب :(نقد العقل الجدلي) الذي صدر سنة 1960م، أن يوفق بين النزعة الفردية التي اتسم بها موقفه الوجودي الأصيل، وبين نزعته الجماعية الماركسية[1].

و بعد صراع مع المرض دام عشر سنوات تقريبا كانت وفاته سنة 1980م، بعد أن ترك تراثا أدبيا و فلسفيا و سياسيا.

أهم مؤلفات سارتر :

الروايات :1/الغثيان 1938م ،والتي سنقوم بدراسة أبعادها الأنطولوجية في الفصل الثالث، 2/الجدار ظهرت بعنوان قصص سارتر القصيرة 1939م، 3/سن الرشد :الجزء الأول من الرواية الثلاثية دروب الحرية، 4/ الحزن العميق 1948م.

المسرحيات: 1/ الذباب 1944م و التي سنقوم أيضا بدراسته في الفصل الثالث، 2/موتي بلا قبور 1946م، 3/ الأيدي القدرة 1948م.

أما المؤلفات الأخرى كانت مختلفة :- نظرية عامة في الانفعالات (دراسة سيكولوجية) 1939م – الوجود و العدم (دراسة في الأنطولوجية الفينومينولوجية) 1943م – الوجودية نزعة إنسانية (دراسة فلسفية)1946م - بود لير (دراسة سيكولوجية و نقدية)1947م- تمت اللعبة (سيناريو فيلم)1947م –التخيل (L'imaginer) 1936م[2].

[1] المرجع نفسه، ص215

[2] مصطفى غالب، سارتر(دط، بيروت، دار مكتبة الهلال، 1990)، ص ص20-21

مصادر فكر سارتر :

لقد تأثر سارتر بالعديد من الأفكار الفلسفية السابقة عليه و التي سنستعرضها على النحو الأتي:

1-الكوجيتو الديكارتي : لقد تأثر سارتر بالكوجيتو إلاّ أنّه يتحدث عن الشعور السابق على التأمل فلا يرى أن الفكر يستبطن في ذاته و إنّما يقرر أنّ الشعور هو دائما شعور بالوجود فسارتر يرى الكوجيتو و لكن ليس بوصف الإنسان كائن مفكر فحسب بل بوصفه متجسدا، فشك سارتر شك عميق يصل إلى الأنا الخالصة[1]

2- فمنولوجيا هوسرل: فالفينومينولوجيا عند هوسرل تفسر الإنسان بإظهار الذات باعتبار الوعي، وليس ردة الفعل المجردة، و عليه فهي تقوم على دراسة مدلول الانفعال، فلا نتوقف عند دراسة المدلول، بعكس علم النفس الذي يدرس الانفعال كفعل دون دلالة، فالواقع الإنساني يتحقق على شكل انفعال، و عليه أصبح مستحيلا اعتبار الانفعال بمثابة الاضطراب النفسي الفيزيولوجي بل إن له جوهره، و هيكله، و قوانينه، و دلالاته، بل إن الإنسان هو الذي يتحمل انفعاله و يصبح الانفعال بالنتيجة شكلا منتظما من أشكال الوجود الإنساني، فالمنهج الظاهراتي لا يحاول أن يستنتج أو يفسر و لكنه يصف الظاهرة كما تبدو للأنا، إنه وضع العالم بين قوسين وتجرد من كل الأفكار المسبقة كما يقول هوسرل، فقد تبنى سارتر المنهج الفينومينولوجي الذي و ضعه هوسرل و أقام عليه نظريته في الانطولوجيا*، على أساس المبدأ الفينومينولوجي للقصد دون أن يقف على الوعي كما فعل

[1]أحمد عبد الحليم عطية، سارتر و الفكر العربي المعاصر (ط1 ، لبنان، دار الفارابي، 2011) ،ص 30

*علم الظواهر، هو قسم من أقسام الفلسفة، يبحث في الموجود في ذاته مستقلا عن أحواله و ظواهره، أو هو علم الموجود من حيث هو موجود(أرسطو)، و موضوع هذا العلم قد يقصر على الوجود المحض، أو يوسع حتى يشمل طبيعة الكائن الواقعي، أو الموجود المشخص و ماهيته، و أهم مسائل هذا العلم، تحديد العلاقة بين الماهية و الوجود.(جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص560)

هوسرل، ذلك لأن الوعي عند سارتر إنّما هو تأكيد للأنا الواعية، و تأكيد للأشياء الخارجية فالفينومينولوجيا السارترية دراسة للظواهر لا الوقائع[1]

3-انطولوجيا هيدجر: اهتم سارتر اهتماما بالغا بفكرة الكينونة، و فكرة العدم فهيدغر يقسم الوجود إلى قسمين وجود في ذاته و وجود لذاته و يرى أن التحديد الأول للوجود هو الوجود في العالم، و الذي يتجلى عندما نتجه نحو الموجود البشري، إلا أن سارتر يرى أن الوجود في ذاته ينطبق على الأشياء بينما الوجود لذاته ينطبق على الناس، فالأشياء موجودة و كاملة في ذاتها بينما الكائنات البشرية غير كاملة لأنها منفتحة على المستقبل و هذا المستقبل لم يتم بعد [2].

4-الديالكتيك الهيجلي :كان سارتر جدليا في تفكيره و في أسلوبه في الكتابة، و في طريقته في سوق الأفكار و نقدها، فسارتر ينظر إلى التاريخ مثلا بصورة جدلية و لكن ليس على أنه خارج عن الإنسان بل على أن هناك علاقة بين الإنسان و ظروفه المحيطة و أن هذه العلاقة تتجلى في فعل الإنسان و فيما يحدثه هذا الفعل من تغير[3].

5-التاريخية الماركسية: لقد تأثر سارتر من جهة أخرى بالمادية التاريخية كقضية في الماركسية، إلا أنه أعاد بناءها عبر منظوره الوجودي باعتبارها واعية بوضع الإنسان و حريته و مسؤوليته.

لقد ميز سارتر في فلسفته الوجودية بين نوعين من الوجود:

النوع الأول: وجود الأشياء الخارجية، و أطلق على هذا النوع من الوجود أنه وجود(في ذاته) و الشيء الموجود في الخارج هو موجود في ذاته، "وكل موجود خارجي أي في العالم الواقعي لا في التصورات الذهنية و خطط الأفكار هو كائن بالفعل لا بالقوة، و له ذاتية مشتقة كاملة وليس فيه مجال للإمكان؛ أي لا يحتمل غير الواقع الذي وجد فيه، فلا يمكن

---

[1] محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص97

[2] علي حنفي محمود، قراءة نقدية في وجودية سارتر(دط، طنطا، المكتبة القومية الحديثة، 1996)، ص29

[3] محمد مهران رشوان، المرجع نفسه، ص51

أن يكون على خلاف ذلك، إذ تمتلث فيه ماهيته كاملة، فألغى سارتر بإدعائه نفي الإمكانيات، حقيقة كبرى من حقائق هذا الكون الحادث، الخاضع لإمكانات لا حصر لها، و الواقع الموجود فيه هو صورة واحدة من الصور الممكنة التي نرسمها له ذهنيا، و بذا يخترع المخترعون و يبتكر المبتكرون و يصنع الصانعون.

النوع الثاني: وجود الأشياء في الشعور، و هو ما يعبر عنه في الفلسفة القديمة (الوجود الذهني)، و أطلق سارتر على هذا النوع من الوجود ب(الوجود لذاته) أي أنه موجود في الشعور ليحقق نفسه و ذاته فقط، لا ليحقق ماهية خارجة عنه، " و هذا الموجود لذاته هو أقرب إلى (مشروع وجود) منه إلى الوجود المكتمل الثابت، لأنه متغير قوامه النزوع المستمر نحو المستقبل و التنصل المستمر من الماضي، فهو موجود له في كل لحظة حالة غير حالة اللحظة السابقة على خلاف الأشياء المادية ذوات الذاتية الثابتة، قال: و لما كان الشعور بطبيعته غير مستقر كان محالا أن تتحدد ماهيته، كانت تتحدد ماهيات الأشياء الخارجية و من هنا كانت حرية الإنسان هي صميم وجوده الشعوري القلق، فهو حر لأنه يخلق نفسه بنفسه كل لحظة ويرى "سارتر" أن قوله " إن الإنسان حر "مرادف لقوله إن الله غير موجود، لأن وجود الإنسان لا يخضع لماهية أو طبيعة محددة، بل هو إمكان مستمر على الإنسان أن يحققه، فليس هنالك تعريف ثابت للإنسان كيف ينبغي أن يكون ،بل إن الإنسان يوجد أولا ثم يظل يخلق ماهية، بما يختار لنفسه من شعور، فليس الإنسان إلا ما يختاره لنفسه أن يكون[1] .

[1] عبد الرحمان حنبكة، كواشف زيوف، مرجع سابق ، ص ص362-364

المبحث الرابع: مسألة الوجود وعلاقته بالذات الإنسانية :

بعد ما طال حديثنا سابقا عن الوجودية، وكشفنا بذلك أهم مدلولاته ومعانيه، بات من الضروري علينا أن نخطو خطوة ثانية في الموضوع، لكن في شق آخر وثيق الصلة به، نبحث فيه عن العلاقة التي تربط هذا الوجود (الأنا) بالذات الإنسانية (الغير) وبتعبير آخر، البحث عن العلاقة الوجودية بالغير.

فالتفكير في العلاقة بين الوجود وصلته بالغير، هو تفكير فلسفي حديث ،قائم على أساس وعي الذات بطبيعة العلاقة مع الأخر وهذا ما وجدناه بشكل واضح في الفلسفة الوجودية عموما، وهو إلحاحها المستمر على ضرورة وجود الآخرين[1]، حتى أننا لو نظرنا بتمعن إلى حكمة سقراط "اِعرف نفسك بنفسك " نجد أنها لم تستوفي المعنى الكامل لأن المعروف عن سقراط أنه كان يستقي معارفه من خلال محاوراته مع الغير لهذا كان من الأجدر أن تكون الحكمة "اِعرف نفسك...بغيرك"[2]، أما إذا تناولنا هذه الإشكالية من وجهة نظر" سارتر"، فإننا سنصطدم بمجموعة من التساؤلات في ذلك وأولها وجود الغير، ثم معرفة الغير، حتى نصل إلى البحث في العلاقة مع الغير؛ أي الأنا والآخر.

يقول "سارتر" في كتابه الوجودية مذهب إنساني :"الوجودية هي النظرة الوحيدة التي تُعطي الإنسان الكرامة، لأنها لا تجعل منه وسيلةً أو موضوعًا، بينما المادية مثلا، تعامل الإنسان على أنه مجموعة من الاستجابات المعينة لا غيرها شيء من مجموع الصفات والظواهر التي تميز المنضدة أو الكرسي أو الحجر"[3]؛ أي أن الوجودية تدعو إلى الرفع من قيمة الإنسان في العالم وترفض كل وصف يدل على أنه شيء من الأشياء الأخرى .

---

[1] فؤاد كامل، الغير في فلسفة سارتر، المرجع السابق، ص16

[2] المرجع نفسه، ص12

[3] جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، المصدر السابق، ص67

يعبر سارتر عن مسألة وجود الغير في قوله " وفجأة لم أعد وحدي، فقد ظهر في عالمي شخص آخر فأفسد علي وحدتي وسلب مني حريتي وزحزحني عن المركز الذي لم أهنا به طويلا، فما هو هذا الآخر ؟ وكيف شعرت بوجوده؟ و لماذا أحدث في عالمي ذلك الاضطراب الذي قلبه رأسا على عقب[1]؟

أي أن وجود الغير يتمثل في كون هذا الوجود يجعل الأنا أمام مفارقة مزدوجة على اِعتبار أن هذا الوجود بالنسبة للأنا هو وجود سلبي يحد من حريته ويشل إمكاناتها الذاتية، من خلال نظرة الغير إليها التي تسلبها حريتها لهذا فهو يتساءل من هو هذا الأخر ؟

ليس الآخر شيئا من الأشياء وإلاّ ما كان له أن ينتزع مني الوحدة التي تمتعت بها عندما كنت مع الأشياء، وما كان له أن يجدب الأشياء نحوه، فيصير مركزها ومحورها الذي تدور حوله، وما كان ليستطيع أن يسلب حريتي لأن الأشياء لا تسلب أحدا حريته، فهو يمتاز عن الأشياء بأنه ينظر إلي،[2] فالنظر صفة يمتاز بها الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى، لكن النظرة التي يتحدث عنها سارتر في كتابه الوجود والعدم، لا تشير إلى العيون التي تنظر، بل على العكس من ذلك تخفي النظرة العيون الناظرة، وفي اللحظة التي أُحاول فيها أن أفهم معناها لا أرى العيون المسددة إليّ، وكأن النظرة قناع مسدل فوقها ونحن لا نستطيع أن نحس بالعالم حولنا ونظرة الآخر مصوبة نحونا في الوقت نفسه لأن الإحساس بنظرة الآخر إحالة إلى الذات حين تشعر أنها مرئية، ولا يجتمع الإحساس بالذات والإحساس بالعالم في زمان واحد، فنظرة الآخر وسيط بيني وبين نفسي[3]، كما أن الشعور بوجود هذا الآخر مرتبط بما هو متولد في الأنا من عاطفة الخجل كشعور، ففضلا على أنه حالة ذاتية صرفة نراه، يزيد عن الحالات الذاتية الأخرى بأنه محيل إلى شيء غيره ؛ أي أن حالة الخجل هي حالة يتعرف فيها المرء على نفسه كموضوع يراه الآخر ويحكم عليه، أو بالأحرى

---

[1] نقلا عن فؤاد كامل، الغير في فلسفة سارتر، المرجع السابق، ص 34

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3] المرجع نفسه، ص 36

كحرية تفلت منه لكي تصير موضوعا معطى[1]، ويقول سارتر في ذلك " أكتشف أنني أخجل من نفسي أمام شيء ما، فإذا بدرت مني بادرة أو صدرت عني حركة مبتذلة لم أشعر حيالها بشيء ولم ألم نفسي عليها طالما كنت وحدي، وإنما يختلف الأمر لو أدركت أن شخصا آخر قد لمحني ...عندئذ يتصاعد الدم إلى وجنتي ويتفصد جبيني عرقا باردا، فلا بد إذن من وجود الغير كواسطة بيني وبين نفسي، وهكذا أجدني في حاجة إلى الغير كما أدرك كل ما في وجودي من مقومات"[2]؛ أي أن الخجل كشعور غير مباشر وكعلاقة باطنية بين الأنا وذاته، بِاعتباره هو الوسيط بينهما، فإن وجود الغير بالنسبة للأنا هو شرط ضروري لإدراك الأنا كوعي، وتحقيق الوعي بالذات الذي يمر عبر الآخر بِاعتباره حرية.

وعلى هذا الأساس نخلص إلى أن مسألة وجود الغير بالنسبة للأنا هي مسألة لا يمكن أن نحصرها في علاقة شيئية بين ذات وموضوع، وإنما هي علاقة تسعى إلى فهم الذات لذاتها، لهذا فإنه على الذات أن تعرف أولاً الآخر، لكن ألاَ ينبغي أن نتساءل هنا عن قابلية الغير للمعرفة ؟

منذ وجود الإنسان، اِتفق العلماء والفلاسفة على أن هذا المخلوق العجيب ليس سوى شيئا مغلقا عجزت المعرفة رغم قدرتها عن الدخول إلى أعماقه وفهم ما يختلج في نفسه من أسرار، ولكن "سارتر "يعتقد أنه حتى وإن كان الإنسان مجهولا حتى الآن، فليس هناك ما يبرر القول بأنه غير قابل أصلا للمعرفة[3]، وإذا كان الحس كما يقول " بيارون "دليل حياة للكائن الحي، فالشخص المتنبه الواعي لا يستطيع أن يقود حياته إلا على طريق معرفة الأغراض والكائنات التي في وسطها يُنمي وجوده، وعندما تقتضي الحال أن نتطلب في الغير شخصا ذا ضمير غير شخصنا، نتبادل علاقاتنا معه بشكل مميز، تساندها لغة رمزية، فالمعرفة تطرح عدداً من المسائل النوعية التي تتجلى في مختلف مظاهر الحياة المعيشية

---

[1] جان بول سارتر ،الوجود والعدم، تر, عبد الرحمان بدوي، (ط1، بيروت، دار الأدب، 1966) ،ص439

[2] المصدر نفسه، ص19

[3] مصطفى غالب، سارتر والوجودية، (د ط، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1980)، ص58

(النظرة ،الحب ،...) فهذه المسائل ذات صلات بمحتوى معرفة ما هو الغير، وقد عرفنا أن هذا المحتوى يقتضي خلق نمط من المعرفة يتطابق وقوانينه[1].

فمعرفة الغير تتبني على أساس ثنائي(الذات والغير)، وهذه الثنائية تمثل العلاقة المعرفية المتعلقة أولا بالإنسان وشؤون العالم (الذات العارفة)، وثانيا بموضوع المعرفة (الغير)، إذْ يوضح لنا" سارتر" في كتابه: الوجود والعدم "أن الغير أولاً الفرار المستمر للأشياء نحو حد أُدركه في نفس الوقت كموضوع على مسافة ما مني، ويندّ عني من حيث أنه ينشر حوله مسافاته هو، فأنا أدرك علاقة الخضرة بالغير كعلاقة موضوعية، لكني لا أستطيع إدراك الخضرة كما تظهر للغير[2]، فهو يرى أنه غير قادر على النظر إلى الغير كذات وكموضوع في نفس الوقت، ثم يذهب إلى أن الموقف الذي سيعترف فيه بحرية الآخر صعب أو بالأحرى مستحيل، حيث يقول في ذلك :"حرية الآخر حرية لا أستطيع معرفتها أو التكهن بإمكانياتها "[3]على اِعتبار أن وعي الآخر كوعي حر يوجد خارج قدراتي المعرفية، ويوضح ذلك قائلا : "أنا أدرك علاقة الخضرة بالغير كعلاقة موضوعية ،لكني لا أستطيع إدراك الخضرة كما تظهر للغير "[4]

يمكننا أن نستخلص انه من الممكن أن نتجاوز هذه النظرة الثنائية للغير وذلك بنظر إليه كوحدة كلية لا يمكن تجزئتها وبالتالي يصبح الغير بنية.

يقول "ريمون كاربانتيه"، الغير هو بنية، وهذه البنية في تطور، ففي كل آونة تكون هذه البنية أصالة فردية وتطور هذه الفردية البنيوية ذو صلة بوجود القوى التي تنمو وتنتشر في مجرى الاتصالات الواعية الواضحة أو المظلمة وفي سوانح العلاقات المتبادلة بين الأشخاص"[5]، لكن على أي أساس تبنى علاقة الأنا بالغير ؟

---

[1] ريمون كاربانتيه، معرفة الغير، تر: نسيم نصر(ط3، بيروت، منشورات عويدات، 1984) ص147

[2] جان بول سارتر، الوجود والعدم، المصدر السابق، ص430-431

[3] فؤاد كامل، الغير في فلسفة سارتر، المرجع السابق، ص 36

[4] جان بول سارتر، الوجود والعدم، المصدر نفسه، ص430

[5] ريمون كاربانتيه ،المرجع السابق، ص 148

مما لا شك فيه أن علاقة الأنا بالغير علاقة وجود لا علاقة معرفة، فهي في الواقع علاقة مركبة بين الأنا والآخر، إذ نتطلب في الغير شخصا ذا ضمير غير شخصنا، نتبادل علاقاتنا معه بشكل مميز تساندها لغة رمزية – كما سبق الذكر – وهذه اللغة هي التي تحدد نوع العلاقة بالأخر مثل :الصداقة، المحبة الكراهية، القرابة، الصراع، الاشتراك ...وهذا ما جاء به سارتر في كتابه الوجود والعدم : "علاقتي بالغير تنبني على لحمة الأخذ والردّ المتبادل، وباللسان واللغات والإيماءات ونظامية تبادل العلاقات الذي يوجهه كلٌ نحو الغير ،نحن نحيا في تبادل أخد وردّ "[1]، وقبل ما نتعرف على العلاقة بين الأنا والغير، نستخلص مما سبق أن سارتر يحاول أولا القضاء على الأنا وحدية*، وثانيا يسعى إلى وضع الصلة بين الذوات على أنها سلب داخلي ومتبادل .

ومن هنا تتضح الإشكالية الفلسفية للعلاقة الوجودية بالغير، والتي يمكن إدراجها ضمن الأسئلة الجزئية التالية :ما طبيعة العلاقة التي تربطني بالغير؟ هل هي علاقة محبة واِحترام أم علاقة صراع ؟

من خلال اِطلاعنا على كتاب "سارتر " الوجود والعدم اِتضح لنا أن علاقة الأنا بالغير عنده يؤسسها على موقفين كل موقف منهما يتجلى في مختلف مظاهر الحياة المعيشية ،إذْ يتمثل الموقف الأول تجاه الغير في (الحب ،اللغة، تعذيب الذات) أما الموقف الثاني فيتمثل في (اللامبالاة ،الشهوة ،الكراهية ...)[2]، ففي كلا الموقفين العلاقة هي علاقة صراع، حيث يقول في ذلك :" كل ما يصدق عليّ يصدق على الغير ،وبينما أحاول التحرر من سلطان الغير يحاول الغير أن يتحرر من سلطاني وبينما أسعى لاستعباد الغير يسعى الغير لاستعبادي، ولا يتعلق الأمر هنا بعلاقات من جانب واحد مع الموضوع –في– ذاته

---

[1] المرجع نفسه، ص128

* الهو وحدية sollpisme هو القول بأنني أنا وحدي الذي أوجد، وأنّ سائر الكائنات (من ناس وأشياء) هي فقط أفكاري وتصوراتي، وقد أعلن الكثير من الفلاسفة على أن هذا القول لا يمكن دحضه، على الأقل ببراهين نظرية وهذا ما قال به سارتر، لأنه يرى أنني لا أستطيع أن أتصور الغير ولا أن استنبطه ولا أن أركبه قبليا كشرط لتجربتي للعالم، فالغيرلا يمكن أن يمتثل أو يتصور، بل يمكن فقط أن نلتقي به صدفة.(جان بول سارتر، الوجود والعدم، ص8)

[2] جان بول سارتر، الوجود والعدم، المصدر السابق، ص587–611

،بل العلاقات تبادلية ومتحركة والأوصاف التالية ينبغي أن تنظر داخل منظور التنازع، والتنازع هو المعنى الأصلي للوجود– الغير."[1] وبالتالي المسألة إذن صراع بيني وبين الأخر، فالغير هو الإمكانية الدائمة لإحالتي إلى موضوع مرئي .

فالصراع هو المظهر الذي تتخذه علاقتنا بالغير، فإن ما يجري على ذاتي يجري على الغير وكما أحاول أن أسيطر على الغير أو أتحرر من ربقته، كذلك يحاول الغير أن يسيطر علي أو أن يتحرر من قبضتي ،فالصراع بيننا في حركة من الشدّ والجدب لا تنقطع[2].

لكن رغم كل ما طرحه الموقفين إلا أنهما لم يصلوا إلى تحديد العلاقة بين الأنا والغير، لأن لما هو في ذاته بقي يدور داخل حلقة فارغة يتهم فيها كل واحد الآخر، وبالتالي فإن وضعنا ناقص، لأنه لا يترك مجالاً لبعض التجارب العينية التي نكتشف فيها أنفسنا، لا في نزاع مع الغير، بل في مشاركة و إياه[3]؛ أي أن الموقفين الذين اعتمدهما " سارتر " لم يمكنانا من تجاوز المفارقة التي نحن بصدد البحث فيها لأن في كلا الموقفين صراع و اشتراك، علما أنه لا يمكن أن يكون هناك صراع بين الذوات دون اِشتراك بينها.

وبالتالي فإن علاقة الأنا بالغير هي علاقة اشتراك بين الذوات، لأن العالم الذي أوجد فيه أنا هو العالم الذي أتقاسمه مع الآخرين (الذين هم كائنات مثلنا)، وأفضل مثال على العلاقة الاشتراكية بين ذات وذات هي التجربة في العالم .

وهذا ما رجعنا إليه في كتابه: الوجود والعدم "أنا جالس على شرفة مقهى :ألاحظ سائر الزبائن وأعرف أنني ألاحظ بدوري، ونحن نظل هنا في ألفة أحوال النزاع مع الغير (الوجود– الموضوع للغير بالنسبة إليّ، وجودي–موضوعاً بالنسبة إلى الغير)، لكن هاهو ذا فجأة حادث ما في الشارع يقع: تصادم خفيف مثلا، بين دراجة وتاكسي، وفي الحال وفي نفس اللحظة التي أصير فيها شاهداً للحادث، أستشعر لا–وضعيا أنني منخرط في "نحن" ما،

---

[1] المصدر نفسه، ص587–588

[2] فؤاد كامل، الغير في فلسفة سارتر، المرجع السابق، ص 58

[3] جان بول سارتر، الوجود والعدم، المصدر السابق، ص660

والمنافسات والمنازعات الخفيفة السابقة قد اختفت، و الشعورات التي تزود بمادة "النحن" هي تلك التي عند كل الزبائن، نحن ننظر إلى الحادث، نحن نشارك فيه"[1].

وبالتالي نخلص إلى أنه كيف ما كانت العلاقة التي تربط الأنا بالآخر، سواء كانت علاقة صراع، اشتراك، قرابة، صداقة ...) فإن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد لأنها تبحث عن ما هو أعمق من ذلك في الإنسان، لأن أساس العلاقة هو وجود الإنسان في الكون والعالم، أما إذا أردنا تحديد العلاقة بشكل عام بين الأنا والآخر فإننا نتوقف عند فكرة الاشتراك، لأنها تشمل كل العلاقات الأخرى من صراع وقرابة ومحبة .....إلخ.

[1] المصدر نفسه، ص 662

الفصل الثاني:

نظرية الفن السارتري

تمهيد :

الفصل الأول:لا واقعية الموضوع الجمالي.

الفصل الثاني: تصنيف الفنون بين الملتزمة وغير الملتزمة.

الفصل الثالث : جدلية القراءة و الكتابة .

تمهيد :

بعد حديثنا عن وجودية سارتر بشكل عام وواضح، ننتقل إلى الحديث في هذا الفصل عن عالم الفن، سواء أكان هو العالم الذي يراه الرسام أو يصوره الشعر أو كما نشاهده من خلال أي وسط فني آخر .

وقد يتراءئ أن العالم كما يدركه الفنان هو الطرف المضاد للعالم كما يدركه العلم ، فبينما يستهدف هذا الأخير العقلانية و الموضوعية في مجال دراسته، نرى أن الفنان يلجأ إلى الخيال، ذلك لأن لكل فنان عالمه الخاص، فالفنان يستخدم الخيال و لكنه يستخدمه على أمل بعث عالم الواقع[1]، وهذا ماسنحاول الإجابة عليه وبالتفصيل في هذا الفصل الذي نبحث من خلاله على نظرية عامة للفن بالنسبة إلى سارتر تصبو إلى عرض طبيعة الموضوع الجمالي عنده و كذا تصنيف الفنون ثم سنحاول فهم الجدل الذي وقع فيه بين القراءة و الكتابة . علما أنه بقدر العدد الكبير لمؤلفات سارتر في الفلسفة الوجودية إلا أنه لم يصدر كتابا خاصاً يتحدث فيه عن الفن و الجمال ، وهذا ما جعلنا أمام صعوبة بحثية ،لكن يمكننا إستخلاص أهم أفكاره في هذه المواضيع من خلال كتابيه :أولا-(التخيل Limaginaire)الذي تحدث فيه عن طبيعة الموضوع الجمالي و ثانيا-(ما الأدب؟ Qu est ce que la littérature) الذي وضح لنا من خلاله مسألة القراءة و الكتابة وكذا مسألة الإلتزام .

[1] علي حنفي محمود ،قراءة نقدية في وجودية سارتر (دط ،طنطا ،المكتبة القومية الحديثة ،1996)،ص 42

المبحث الأول :لا واقعية الموضوع الجمالي

تعتبر" لا" النافية هذه التي أدرجناها في صميم موضوعنا دليل على أن الموضوع الجمالي الذي يتحدث عنه سارتر بعيد عن الواقع، أي أنه ينفي واقعية الموضوع الجمالي، و بالتالي فهو" متخيل"، لهذا بات من الضروري لنا أن نكشف عن المعنى الذي تحويه كلمة تخيل من منظور "سارتر"، حيث يقول في ذلك: "كتبت كتابان في هذا الموضوع " و أول ما كتب دراسة قصيرة بعنوان "الخيالL'imaginaire "عام 1936م تفسير متأن لأراء الفلاسفة السابقين، ثم دراسة أطول في كتاب أكثر طموحا و إمتاعا بعنوان "سيكولوجيا الخيال "عام 1940م[1]، فالعناية التي أبداها سارتر لمشكلة الخيال هذه ترجع في الأساس إلى مسألة فلسفية كبيرة في أعماق نظرية المعرفة .

فكتابه الأول "الخيال" كان عبارة عن مجموعة من الانتقادات، التي وجهها لأراء الفلاسفة السابقين له حول الصورة الذهنية و التخيل، حيث لاحظ أن هناك خلط بين الإدراك و التخيل لدى كل من الفلاسفة و علماء النفس[2]، كما أن التميز و الفرق بينهما (الإدراك و التخيل) واضح لأن "سارتر" يؤكد على أن التفكير جنس(Genre)* بينما التخيل نوع(espèce)** من هذا الجنس، و الذي نستطيع التعرف عليه من سماته المدركة."[3]

فالتخيل بمفهوم عام و كما جاء في معجم الفلسفة :

---

[1] فيلب تودي هاردريد، المرجع السابق، ص32

[2] جان بول سارتر ،التخيل، ترجمة :لطفي خير الله،(دط، تونس، بطبلية، دن دار نشر،2001)، ص 16-44

[3] رمضان الصباغ ،فلسفة الفن عند سارتر و تأثير الماركسية عليها ،(د ط، الإسكندرية، دن دار النشر،1981)، ص96

*Genre في اللغة، الضرب من كل شيء، و هو أهم من النوع يقال: الحيوان جنس و الإنسان نوع، قال ابن سينا: "الجنس هو المقول على كثيرين مختلفين في النوع.(جميل صليب، المعجم الفلسفي، ج1، ص416)

**espèce، و هو في اللغة الصنف من كل شيء، يقول ابن سينا: " و قد يكون الشيء جنسا لأنواع، نوعا لجنس، مثل الحيوان للجسم ذي النفس، فإنه نوعه، و للإنسان و الفرس، فإنه جنسهما لكنه ينتهي الارتقاء إلى جنس لا جنس فوقه. (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، ص512)

هو قوة مصورة أو قوة ممثلة، تربك صور الأشياء الغائبة فيتخيل لك أنها حاضرة، و تسمى هذه القوة بالمصورة [1].

-التخيل هو تأليف صورة ذهنية تحاكي ظواهر الطبيعة، و إن لم تعبر عن شيء حقيقي موجود[2].

أما التخيل بوجه خاص، فإن "سارتر" يوضح لنا موقفه من الخيال بالمثال الذي وضعه على الورقة التي يظن أنها فوق مكتبه ووجودها هو غير وجودها، حيث يقول في ذلك: " أنا لا أراها، و هي لا تجب بنحو النهاية لعفويتي، و لا هي أيضا معطى عاطل موجود في ذاته، و بالجملة فهي لا توجد في الواقع بل توجد في الصورة"[3]؛ أي أن الورقة من وجهة نظر سارتر لم يكن لها وجود واقعي حقيقي و إنما وجودها كان على شكل صورة في الذهن؛ أي متخيلة.

يقول سارتر: "تكمن السمة المحددة للخيال في قدرة الذهن البشري على أن يتخيل ما ليس قائما "[4]

فعلى هذا الأساس فإن التخيل عند سارتر هو" تجاوز للواقع و تحرر من لُزوجته، إلا أنه أيضا ليس مجرد نوع من التفكير، أو كنظرية لكيفية عقلية تدعى بالصورة، فقد لفظت كل التعريفات من ذلك النوع و أعيد تعريفه ثانية كنمط" mode" للوعي بموضوع ما، سواء كان موجودا أو غير موجودا، بمعنى أنه كان موجوداً و لكنه غائب أو هو لا وجودي أو عدمي، و العدم ضروري جداً للموضوع المتخيل، لتميزه عن موضوع الإدراك[5]، كما سبق و أشرنا.

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (دط، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982) ، ص261

[2] إبراهيم مذكور، معجم الفلسفة، (دط، د ب ن، الهيئة العامة للمطابع الأميرية،1983)، ص 41

[3] جان بول سارتر، التخيل، المصدر السابق، ص 6

[4] المصدر نفسه، ص 32-33

[5] رمضان الصباغ، فلسفة الفن عند سارتر و تأثير الماركسية عليها، المرجع السابق، الصفحة نفسها

فسارتر يرى أن التخيل بمثابة نشاط للوعي التخيلي و أنه عفوي و في مواجهة الإدراك، كما رأى أيضا أنه ملكة إبداعية للعقل؛ أي أن التخيل بالنسبة لسارتر هو عملية إبداعية عفوية أساسها الوعي، وبناءً على هذا فإن سارتر قد وضع الأساس الضروري للتخيل على أُسس فينومينولوجية مستفيداً من "هوسرل Housrel"[1]

وهكذا بعد ما ألممنا بالخطوط العريضة للتخيل عند "سارتر" فإنه من الضروري لنا أن نقوم بدراسة العلاقة بين التخيل و المشكلات الجمالية المباشرة و الشائعة في الفن ، وهو ما وضحه في كتابه الثاني "سيكولوجية التخيل"حيث يكتب فيه:"في التعليقات الآتية التي تختص أساسا بالشكل الوجودي لعمل الفن ،سوف نحاول أن نضع الصيغة الخاصة بالقانون الذي يحدد أن مجال الفن هو اللاواقعي [2]، فالموضوع الجمالي عند سارتر موضوع متخيل فهو لا يوجد و لا يمكن التعامل معه إلا على أساس من فعل الوعي التخيلي ،كما أنه يظهر في اللحظة التي عندها يكابد الوعي تغيراً جذريا حيث ينتفي فيه العالم و يصير متخيلاً[3]. أي أن الموضوع الجمالي موضوع متخيل لا واقعي، فالوعي التخيلي يقوم بتركيب الموضوع الجمالي و فهمه عندما ينقله من الواقعي و يرفعه إلى اللاواقعي .

لأن مهمة الفن الأساسية هي نفي الواقع وجعله متعاليا ليس بالنسبة لتعالي بعض الصور الواقعية أو الماهيات* Essences ولكن بالنسبة لما هو غائب[4], وهنا تكمن سمة الوعي الإبداعي ويقول سارتر في ذلك: "إذا إتخدنا لوحة تشارلز الثامن كمثال لنا فإننا نفهم بداية أن تشارلز الثامن كان موضوعا ولكنه ليس الموضوع كما صور في اللوحة التي هي

---

[1] المرجع نفسه ،ص 97

[2] نقلا: رمضان الصباغ، المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3] المرجع نفسه ،ص 99

*جمع ماهية essence و هو لفظ منسوب إلى ما، و الأصل المائية قلبت الهمزة هاء لكي لا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ ماء، و الأظهر أنه نسبة إلى ما هو، جعلت الكلمتان ككلمة واحدة و الماهية عند أرسطو هي مطلب ما هو، كسؤالك ما الخلاء؟ فمعناه بحسب ما المراد بالخلاء، أو ما الإنسان؟ فمعناه ما هي حقيقة الإنسان. فالماهية إذن هي ما به يجاب عن السؤال ما هو؟، أو هي الشيء هو هو، وهي من حيث هي هي لا موجودة و لا معدومة، و لا كلي و لا جزئي، و لا خاص و لا عام.(جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج2، ص 314)

[4] المرجع نفسه، ص 99-100

موضوع واقعي في التصوير ،ثم نفهم تشارلز الثامن كصورة موضوعة في لوحة في حالة تضايق مع عمل قصدية الوعي التخيلي حينئذ فإن : تشارلز الثامن الذي يعتبر غير واقعي ،هكذا يبدو في اللوحة هو بالدقة موضوع فهمنا الجمالي ..."[1]

أي أن سارتر ينظر للعمل الفني من زاويتين، بداية أنه موضوع واقعي متحقق في العالم الخارجي هذا من جهة، و من جهة ثانية كموضوع جمالي (تشارلز الثامن)، و بالتالي هنا سيكون العمل الفني متخيل وليس واقعي لأننا بمجرد ما نوجه أنظارنا إلى الصورة في اللوحة سنكون قد أزحناه عن صميم وعينا بالواقع وربطناه بنشاط الإدراك الذي يجري في الوعي الخيالي .

لقد وضح لنا سارتر أن "الموضوع الجمالي لا يتبدى أمامنا إلاّ حين نكون في حضرة العمل الفني، والموضوع الجمالي الذي هو صميم العمل الفني يتضمن بداخله عنصران، فهو شيء أي حقيقة عينية حاضرة أمامنا و هي الأصباغ في اللوحة و الأنغام في السيمفونية و الأحجار في الكاتدرائية، و عنصر آخر لا واقعي هو المعنى، وهو عنصر مفارق متعالٍ يفلت من أيدينا بالصورة و يعز على كل إدراك حسي "[2]؛ أي أن العمل الفني الذي أساسه الموضوع الجمالي لا يقتصر على الأصباغ و الأنغام و الأحجار ...إلخ، لأن الجميل شيء لا يمكن لنا إدراكه لأنه يوجد خارج العالم، لهذا فإن الجميل قيمة تطلق على المتخيل فقط .

فالتخيلي يُظهر المعنى الضمني لما هو واقعي، و هذه العلاقة التي تربط بين ما هو واقعي و ما هو تخيلي، إذ لا ننسى أن سارتر حذر من الخلط بين الموضوع الواقعي و الموضوع التخيلي .

فإذا كان النفي مبدءاً غير مشروط لكل ماهو متخيل، فإنه لا يمكن أن يدرك ذاته في فعل التخيل، و الإنسان لا يمكنه أن يتخيل ما ينفيه، و حقيقة أن موضوع النفي لا يمكن أن يكون واقعياً لأن هذا يعني أن الإنسان ينكره بل و أكثر من ذلك، لا يمكن أن يكون لا شيء

---

[1] نقلا : رمضان الصباغ، المرجع نفسه، ص 99

[2] المرجع نفسه، ص100

لأنه بدقة لا يمكن للإنسان أن ينكر أو ينفي إلاّ شيئاً، و هكذا فإن موضوع النفي يجب أن يوضع في مكان المتخيل[1].

و لبنة القول، أن اللذة الجمالية هي شيء لا واقعي، لأنها ترجع في الأساس إلى الخيال، كما أنه لا وجود للموضوع الجمالي إلاّ في صميم الوعي الإنساني بوصفه صورة متخيلة وليس وجوداً فعليا، لأن الوجود الفعلي لأي عمل فني يكمن في المادة الأولية سواء كانت لوحة فنية أو مقطوعة موسيقية أو مشهد مسرحي ...إلخ .

[1] المرجع نفسه، ص 101

المبحث الثاني: تصنيف الفنون بين الملتزمة و غير الملتزمة:

بعدما تعرفنا على لا واقعية الموضوع الجمالي وسائر الفنون الأخرى، و التي هي أساس التخيل عند سارتر، اتضح لنا أن هناك فارق في تصنيفه للفنون حيث قسمها إلى نوعين :

الفنون الملتزمة، التي تتمثل في الأدب والمسرح، وغير الملتزمة وهي الموسيقى و الرسم و النحت و غيرها من الفنون الأخرى، وحتى نوضح أكثر الفرق بين هذين الصنفين ينبغي أولاً التعرف على معنى **الالتزام:**

– التزم الشيء، أو العمل: أوجبه على نفسه، و الملتزم هو الرجل الذي يوجب على نفسه أمراً لا يفارقه[1].

أما في الفلسفة الوجودية، فهو –ارتباط بتعديل الحاضر لبناء المستقبل، و لا يتحقق إلا بالحرية، قال" سارتر":" **إنّ** الحرية هي القدرة على الالتزام بالعمل الحالي و بناء المستقبل وهي تخلق مستقبلا يتيح لنا فهم الحاضر و تغيره "[2]؛ أي أن الالتزام عند "سارتر" هو الذي يحقق لنا فهم الفنون و الفرق فيما بينها وتحديد مدى التزامها أو عدمه، ومن هنا يمكن القول أن فلسفة "سارتر" فلسفة إلتزامية لأن اهتماماته الفنية كانت تقتصر على الأدب و المسرح(النثر)، أكثر من الفنون الأخرى (الرسم –الموسيقى –النحت و الشعر)

حيث أن "سارتر" يرفض كلياً أن يكون الرسم و النحت و الموسيقى ملتزمة، أو على الأقل لا تكون في نفس المقام مع الأدب، إذ لا يمكن لنا الكلام عن الرسم في الأدب أو الكلام عن الأدب في الموسيقى و هو ما أقر به قائلا :

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 118

[2] إبراهيم مذكور، معجم الفلسفة، المرجع السابق، ص 20

"لا، لا نريد للرسم ولا للنحت و الموسيقى أن تكون ملتزمة، أو بالأحرى لا تفرض على هذه الفنون أن تكون على قدر المساواة مع الأدب في الالتزام "[1]

كما أن أساس تصنيفه هذا هو طبيعة المادة الفنية التي يحتويها كل فن من الفنون، فمادة الأدب هي الكلمات، أما مادة الموسيقى فهي الأصوات و مادة الرسم هي الألوان و مادة النحت هي الأحجار[2]؛ أي أن الاختلاف بين المواد يعبر لنا عن درجة كل فن على حداً، إذ يقول سارتر في ذلك: " ليست التفرقة بين الأدب و الموسيقى أو بين الأدب و الرسم تفرقة في الشكل فقط، و إنّما في المادة أيضا، فالعمل الذي أساسه الألوان أو الأصوات ليس عمل آخر مادته الكلمات، فليست الأنغام و الألوان و الأشكال بعلامات ذات مدلول، إذ لا يُحال بها عن شيء خارج عنها"[3] .

أي أنه يرى أن هناك فرق بين الأدب و الموسيقى بالرغم من أن كلاهما فنون جميلة، إذ لا يوجد اختلاف في الشكل فقط، إنّما أيضاً في المادة، و شيء آخر أن العمل بالألوان و الأصوات هو غير العمل بالكلمات، ويرى أيضاً أن الأنغام و الألوان و الأشكال هي ليست علامات تدل على شيء خارج عنها مثل ما تدل عليها الكلمات.

يقول سارتر في كتابه ما الأدب؟ " المعاني لا ترسم و لا توضع في ألحان، فمن ذا الذي يجرؤ أن يتطلب من الرسم والموسيقى أن يكونا إلتزاميين ؟[4]

لكن في هذا الصدد يتبادر لنا سؤال مهم وضروري مناقشته و البحث فيه، وهو كالأتي: إذا كان الأدب مادته الكلمات و الشعر كذلك، فلماذا أقر سارتر أن يدمج الشعر في الفنون غير الملتزمة وليس الملتزمة ؟

---

[1] Jean Paul Sartre, Qu'est ce que la littérature ? (situation 2, Gallimard ,1948) P13

[2] علي حنفي محمود، قراءة نقدية في وجودية سارتر، (دط، طنطا، المكتبة القومية الحديثة، 1996) ص 44

[3] J. P.R, Op cite, p 14

[4] جان بول سارتر، ما الأدب ؟ تر: محمد غنيمي هلال ،(دط، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة، د ت ن)، ص 13

لقد عفا سارتر الشعر من الالتزام بالرغم من أن مادته الكلمات و كذلك الفنون الأخرى التي سبق و أن ذكرناها ماعدا النثر.و الجدير بالذكر أن سارتر قد بَنا تصوره عن الشعر من خلال تفرقته بين النثر و الشعر[1].

فالأساس الأول الذي جعله يضع هذا التصنيف أيضا بين النثر و الشعر، هو أن الناثر يعرف متى تكون الكلمة صحيحة و لكن الشاعر يعرف متى تعبر الكلمة عن الحقيقة[2]؛ أي أنه بالرغم من استخدم كل من الناثر و الشاعر للمادة نفسها إلاّ أن هناك اختلاف بينهما، حيث أن الناثر يضع الكلمة في موضعها الصحيح و بحسب دلالتها لأن هدف الناثر في نثره هو استخدام الكلمات أو الألفاظ كدلالة عن شيء ما، أما الشاعر فهو يضع الكلمة معبرة عن شيء خارجاً عنها، علما أن هدف الشاعر من شعره هذا هو التعبير عن مشاعره و عواطفه في القصيدة التي يكتبها، وهذا ما جاء به سارتر في كتابه ما الأدب؟: فن النثر يمارس في الكلام فمادته بطبيعتها ذات دلالة، أي أن الكلمات قبل كل شيء ليست بأشياء بل هي ذات دلالة على الأشياء"[3]، ويقول أيضا: "يدرك الكاتب الإلتزامي أن الكلام عمل، و يعلم أن الكشف نوع من التغير، و أنه لا يستطيع الكشف عن شيء إلاّ حين يقصد إلى تغيره"[4]؛ أي أن الكلام بالنسبة لناثر الوسيلة أو الأداة التي سيكشف بها عن موفق ما له و لغيره

وهذا ما جعل" سارتر" يجعل الشعر في دائرة الفنون غير الملتزمة، لأن الشعراء ليسو بمتكلمين أو صامتين بل لهم شأن أخر، و قد قيل عنهم أنهم يريدون القضاء على سلامة القول بمزوجات وحشية بين الألفاظ، و هذا خطاء لأن يلزم ذلك أن يزجوا بأنفسهم في ميدان الأغراض النفعية للغة[5] .

---

[1] رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص 206

[2] المرجع نفسه، ص207

[3] جان بول سارتر، ما الأدب ؟، المصدر السابق، ص20

[4] المصدر نفسه، ص 23

[5] رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص208

يقول "سارتر" في ما قاله ناقدون في زهو المنتصر : "لن تستطيع بحال من أن تحلم جعل الشعر إلتزامياً و هذا حق، و لم أرمي إلى هذا ؟ لأنه يستخدم الكلمات كالنثر؟ و لكنه لا يستخدمها بنفس الطريقة، بل لنا أن نقول إنه لا يستخدم الكلمات بحال و لكن يخدمها، فالشعراء قوم يترفعون باللغة عن أن تكون نفعية .[1]

إذ أن اللغة و كيفية استخدامها هو أساس البحث في الحقيقة و النثر هو من باستطاعته فعل ذلك لأنه لم يبقى على اللفظ كما هو و إنما يسعى أيضاً إلى تغيره.

إنّ الاختلاف بين الشعر و النثر ينهض على علاقة كل من الشاعر و الناثر باللغة، فالشعراء يخدمون اللغة و الناثرون يستخدمونها [2]

وفي صميم كل هذا نوجز وباختصار فكرة هامة و أساسية بالنسبة لما عرضناه في هذا المبحث ، وهي أن معيار الالتزام الذي يتصف به فن النثر، كان موضوعيا وعمليا في الوقت نفسه أكثر منه ذاتياً؛ أي أن الناثر كان يسعى إلى ضبط معاني ما يكتبه من ألفاظ و كلمات وليس تحقيق غاية من وراء ما يكتب .

وعلى هذا الأساس لم نلتمس فيه (فن النثر) البعد الجمالي كباقي الفنون الأخرى من موسيقى، رسم...وشعر، لأن جماليته لا تظهر فهو يهتم بمعنى الكلمة أكثر من جمالها و تناغمها مثل ما هو في الشعر، حيث يرى سارتر أن "النثر تستخدم فيه الكلمات كرموز اصطلاحية و تبدو لذلك شفافة فالذي نسمعه أو نقرؤه هو مضمون ما يقال أو يكتب و لا توجد كلمات تخرج عن ذلك "[3].

أي أن هذا لا يعني أن سارتر قد ألغى البعد الجمالي من فن النثر و إنّما رأى أنه مخفي وراء الكلمات التي يكتبها حتى لا يبتعد عن معناها.

---

[1] جان بول سارتر، ما الأدب ؟، المصدر نفسه، ص13

[2] رمضان الصباغ، المرجع نفسه، ص 208

[3] رمضان الصباغ، المرجع نفسه، ص208

إلى هنا نجد أنفسنا نواجه موضوعا أخر في نفس الصدد و هو الجدل القائم بين الكتابة و القراءة

المبحث الثالث :جدلية القراءة و الكتابة عند سارتر

من خلال ما تطرقنا إليه في المبحث السابق و هو التزام فن النثر الذي طال فيه الحديث بشكل كبير وواضح عند سارتر،اوجب علينا الآن الانتقال إلى جانب آخر من الموضوع ذاته و هو الكتابة والتي تعتبر الوسيلة الأساسية بالنسبة للكاتب في التعبير عن موقف ما له و للآخرين أيضاً، حيث سنحاول هنا ضبط العلاقة الجدلية بين الكتابة و القراءة عند سارتر.

يقول سارتر في كتابه ما الأدب ؟"لكل وجهة، فالفن لدى بعض الناس هروب من الواقع ولدى بعضهم الأخر وسيلة من وسائل التغلب، و لكن من المستطاع أن يهرب المرء من الواقع بالرهبانية أو بالجنون أو بالموت كما يمكن التغلب بقوة السلاح، فلماذا إذن يختار المرء الكتابة دون غيرها ؟ "[1]؛ أي أن لجوء الإنسان إلى فن الكتابة هروبا من الواقع المرير الذي يعيشه إلى عالم أخر أكثر هدوءاً عن عالم مليء بالألفاظ و المعاني، يستخدمها بكل حرية ،لكن يبقى السؤال الذي طرحه سارتر معلقا دون تبرير مقنع ،لماذا يختار المرء الكتابة وسيلة للهروب من الواقع ؟ بالرغم من أنّه بإمكانه إتخاد أي وسيلة أخرى (الجنون، الموت، السلاح ...إلخ) ؟

يقول سارتر: "إننا نكتب لحاجتنا إلى الشعور بأننا ضروريين بالإضافة إلى العالم"[2]؛ أي أن الإنسان يتحقق وجوده وكيانه في هذا العالم عن طريق الكتابة التي يلجأ إليها في التعبير عن مواقفه .

---

[1] جان بول سارتر، ما الأدب ؟، المصدر السابق، ص44

[2] مجاهد عبد المنعم مجاهد، فلسفة الفن الجميل، (دط، القاهرة، دار الثقافة لنشر و التوزيع، د ت ن)، ص 131

و يعرفنا سارتر بالكتابة قائلاً :" الكتابة دعوة موجهة إلى القارئ ليخرج إلى الوجود "الموضوعي" ما حاولته من اكتشاف مستعينا باللغة "[1]؛ أي أن الكتابة عملية أدبية يقوم بها الكاتب في شكل دعوة موجهة إلى القارئ بطريقة غير مباشرة حتى يساعده على إنتاج عمله، كما أننا نعود إلى مفهوم عام وصريح يشير لنا بأن الكتابة نداء مباشر للقارئ من خلالها يبتعد الكاتب عن إبراز ذاتيته فيما يكتب "الأدب نداء موجه إلى حرية القارئ "[2]

فالكاتب بالنسبة له ليس بإنسان مقيد، و يكتب ما يلقى عليه و إنّما هو شخص حر ومن يخاطبهم أيضاً أحرار لأن الحرية أهم مسألة يعالجها ضمن فلسفته الوجودي، كما أن وظيفة الكتابة الأولى هي تسمية الأشياء بأسمائها، و إذا كانت الكلمات مريضة فمرد الأمر إلينا في شفائها [3]؛ أي أن الكاتب عمله ضبط الكلمات في مكانها و تحديد معناها و هو ما عنيا به سابقا الالتزام عند الناثر، و هو استخدام الكلمات .

"إن العمل الأدبي خدروف عجيب لا وجود له إلاّ في الحركة، و لأجل استعراضه أمام العين لابد من عملية حسية تسمى :القراءة"[4]؛ أي أن عملية القراءة هي التي تنبث وتؤكد للكاتب أن ما كتبه موجودا، وفي ذلك يقول سارتر :" القراءة عملية خلق من القارئ بتوجيه من المؤلف "[5]وهذا ما يؤكد لنا على أن هناك ترابط بين العمليتان علمًا أن عمل المؤلف أو الكاتب في الكتابة ضروري لإبراز عمل القارئ في القراءة، و هذا ما يمكننا إدراجه ضمن مفهوم الثقة التي يقدمها الواحد للأخر.

إذ أن تعاون المؤلف و القارئ في مجهودهما، هو الذي يخرج إلى الوجود هذا الأثر الفكري، و هو النتاج الأدنى المحسوس الخيالي في وقتٍ معا"[6]، فالكتابة كما سبق و أشرنا تجعل الكاتب أكثر موضوعية بعيدا عن ذاتيته ساعياً بذلك إلى مناداة حرية القارئ .

---

[1] جان بول سارتر، ما الأدب ؟، المصدر نفسه، ص 53

[2] مجاهد عبد المنعم مجاهد، المرجع السابق، ص 131

[3] المرجع نفسه، ص 131

[4] جان بول سارتر، ما الأدب ؟، المصدر السابق، ص 47

[5] المصدر نفسه، ص 52

[6] المصدر نفسه، ص 49

يرى سارتر أن القرء سباقون على الجمل التي يقرؤونها يتقدمون في ذلك نحو مستقبل محتمل ينهار في بعض أركانه أو يرتفع كلما تقدموا في القراءة، و ينكص من صحيفة لأخرى مكونا الأفق المتحرك للعمل الأدبي، و بدون انتظار و بدون مستقبل و بدون جهل لهذا المستقبل، لا تتحقق الموضوعية "[1]؛ أي أن القارئ أكثر موضوعية في قراءته لما هو بصدد قراءته له، فهو يبحث من خلال قراءته عن الجديد علما أنه جاهل لما يقرئه بينما الكاتب فلأمر بالنسبة له ليس كذلك لأنه في ذلك لا يستطيع أن يتخلص من ذاتيته بحيث ستطارده في القراءة ولا تجعله يكتشف الأخطاء، لأنه على علم بكل ما هو مكتوب، و بالتالي لا تتحقق الموضوعية عنده، فكل جهل للمستقبل يقابله موضوعية، وكل علم به يقابل ذاتية.

فالقراءة تضمن لنا دوام العمل الأدبي، لكن هذا ينبؤنا بشيء آخر و هو عدم قدرة الكاتب على قراءة ما يكتبه[2]، لأن الكاتب لا يكتشف جديدا بقراءته ما يكتب فالذاتية تطغي على ما ينتجه؛ أي أنه يضع ذاته فيما يكتبه من أفكار و أراء و عواطف كما أنه لا يستطيع أن يلمس عنصر المفاجأة فيما أنجزه إذ لا ينتابه ذلك الشعور المفاجئ الذي يحصل مع القارئ في الوهلة الأولى وهو يقرأ، لأن الكاتب يعتبر مصدراً لموضوعه وهذا ما يؤكده لنا سارتر في أن القراءة الحقيقية مستحيلة بالنسبة للكاتب حين يطالع ما كتبه، مع العلم أن أي صانع في صنعته بإمكانه صنع شيء ما، وبنفسه يجربه، مثلا يستطيع صانع الأحذية أن يقيس حذاء صنعه ليعرف ما إذا كان على قدر قدميه، كما يستطيع المهندس أن يسكن بيت هو من صممه[3]، ماعدا الكاتب فلا يمكنه قراءة ما كتب، لأن العملية تبادلية الواحد يخدم الآخر، أما إذا الكاتب قرأ لنفسه فسيلغي بذلك نهائيا عمل القارئ "ليس بصحيح أنّ المرء يكتب لنفسه، و إلاّ كان ذلك أروع فشل، و إذا شرع المرء في تسجيل عواطف نفسه على

---

[1] المصدر نفسه، ص 74

[2] المصدر نفسه و الصفحة نفسها

[3] المصدر نفسه، ص 47

الورق، فمبلغ جهده أن يستديم هذه العواطف في نفسه واهية ضعيفة...و عليه في هذه الحالة أن يضع القلم أو ييأس"[1].

حيث ينظر سارتر للإنسان حين يقرأ بأنه دائما في حالة تنبؤ و انتظار، فهو يتنبأ بنهاية الجملة و بالجملة التالية، و بالصفحة بعدها و هو منتظر أن يؤكد تلك الصفحات بتنبأته أو ينفيها[2]، و بالتالي فالكاتب غير قادر على هذا العمل لأنه في هذه الحالة يعتبر هو مصدر العمل كما أنه لا يشعر بعنصر المفاجأة أو يتنبأ الجمل أو الصفحات مثل ما سيحدث مع القارئ، لأنه على علم بكل ما سيقرؤه .

تعتبر القراءة بالنسبة لسارتر عملية نشاط ذهني بحث، فالكاتب ينادي بحرية القارئ من جهة و من جهة ثانية يفرض عليه أن يمنح كتابته(الكاتب) شخصيته هو، كقارئ جاهل بما يقرا و ذلك بإبراز عواطفه و ميوله...إلخ، علمًا أن هذا الأخير لا يمنح الكاتب ذاته وإنما ما يقرأ فقط،" القراءة إذن، رياضة ذهنية كريمة و ما يتطلبه الكاتب من القارئ ليس هو استعمال الحرية بمعناها التجريدي و لكنه يتطلب منه أن يمنحه كل شخصه بما له من عواطف و أغراض و ميول ومزاج جنسي و تقدير للقيم و هذا القارئ لا يمنح الكاتب نفسه".[3]

ومجمل القول أن الجدل القائم بين عمليتي الكتابة و القراءة جدل صريح وواضح غير سلبي، و إنّما إيجابي لأنّ أساس الجدلية المبنية عليها هاتين العمليتان هو العلاقة التلازمية فيما بينهما بحيث لا يمكننا تقديم الكتابة بمعزل عن القراءة لأن العمل الأدبي لا يخرج إلى الوجود إلاّ بفضل اللغة والكلمات التي هي مادتها، و الأمر نفسه بالنسبة للقراءة فالقارئ سينتفي و يلغى وجوده إذا لم يكن هناك كتابة .

---

[1] المصدر نفسه، ص49

[2] المصدر نفسه و الصفحة نفسها

[3] المصدر نفسه، ص57

تبدو الحياة مغامرة جريئة و تبدو بالتالي فلسفة سارتر و أدب سارتر أيضاً فلسفة مغامرة و أدب مغامرة.[1]

[1] حبيب الشاروني ،الوجود و الجدل (دط، الإسكندرية، منشأة المعارف، د ت ن)،ص 79

الفصل الثالث:

البعد الأنطولوجي للفن عند سارتر

تمهيد :

الفصل الأول: الروايات: الغثيان.

الفصل الثاني: المسرحية الأولى جلسات سرية

الفصل الثالث: المسرحية الثانية الذباب

حوصلة للموضوع

تمهيد :

إن حديثنا في الفصل السابق عن نظرية سارتر في الفن ، فالآن ما تبقى علينا سوى التطرق إلى الفصل الثالث تحت عنوان البعد الأنطولوجي للفن عند سارتر، فسنتناول في هذا الفصل الأخير من خلال مباحثه الثلاث دراسة الفلسفة الوجودية و علاقتها بالأدب. فبطبيعة الحال سوف نجد أن بينهما علاقة تلازمية باعتبارهما تياران فكريان لا يمكن عزل أحدهما عن الآخر فالفلسفة و الأدب كلاهما يهدفان إلى البحث عن الحقيقة ، و كلاهما يتخذان الإنسان محورا لهما، و إن كانت الفلسفة قديما محورها الرئيسي هو الطبيعة إلا أننا نجد اليوم بأن الفلسفة الحديثة و خاصة الوجودية كان محور اهتمامها الرئيسي هو الإنسان ، وجوده ، مصيره ، حريته في هذا العالم و هذا ما نجده قد انعكس في أعمال سارتر الأدبية المتمثلة في رواية الغثيان التي ستوضح لنا موضوع الوجودية و القلق الوجودي، مسرحية الذباب محورها الحرية و الإرادة الحرة، مسرحية جلسة سرية التي تمثل موضوعها عن الجحيم

المبحث الأول : رواية الغثيان

تعتبر رواية الغثيان من أشهر أعمال سارتر الروائية و التي تتمحور حول فكرة الوجودية،فقد كتبت هذه الرواية في أوائل القرن ال20 , ومن خلال قرأتنا لها نجده أنها تتميز بطابع مختلف بحيث أنها تتعمق في النفس البشرية و المعاناة الفردية , لهذا يمكن اعتبارها رواية ذات طابع نفسي .

إنّ الفكرة الأساسية التي تتضمنها رواية " الغثيان هي فكرة المجانية وهي قصة ميتافيزيقية تصور حياة كاتبها أنطوان روكنتان، أو بالأصح تصور حياة سارتر نفسه في الهافر*، حيث كان يدرس الفلسفة في المدرسة الثانوية. هذا و تحوي هذه الرواية وصفا دقيقا ورائعا لمدينة بوفيل، بحيث يصف روكنتان حياة سكان هذه المدينة بالسخيفة وبذلك يتسم إزاء ذلك بالضجر و السآمة و الملل وتضييق نفسه بهذه الحياة. فيكشف في هذا الضيق، وفيما يترتب عليه من قلق أنّ حياته تتصف بالمجانية أي أن لا شيء فيها مبررّا[1]، و يشعر "روكنتان" إزاء هذا الضيق بضرورة إعطاء مبررات لحياته ولكل الأشياء التي تحيط به ومنها يحاول اكتشاف الوجود قائلا: " كنت جالساً في تلك الساعة على مقعد من مقاعد الحديقة العامة ، و كانت جدور شجرة الكستناء تغوص في الأرض تماما تحت مقعدي ،و كنت قد نسيت أن تلك جدور .و تلاشت الكلمات و معها معاني الأشياء ووجوه إستخدامها و المرتكزات الضعيفة التي خطها الناس على سطحها .إذن كنت أجلس ، منحني الظهر قليلا منكس الرأس ،و حيداً في مواجهة هذه الكتلة السوداء المعقدة ،و هي جامدة تماما ثبث الدعر في قلبي ، ثم ألمّ بي فجأة هذا الإلهام و كأن هذه الرؤيا قطعت أنفاسي .وقبل هذه الأيام الأخيرة لم أحس قط بما تعني كلمة وجود، إحساسي بها الأن غد كنت كالأخرين ،الذين يتنزهون على شاطئ البحر في ثيابهم الربيعية، وكنت أقول مثلهم :البحر لونه أزرق

*الهافر مدينة من مدن فرنسا.و التي تسمى حاليا ببوفيل

1. حبيب الشاروني، فلسفة جان بول سارتر، (ط1، الاسكندرية ، دارا المعارف، 2010) ص، 77.

،وهذه النقطة هي بيضاء وهذه هي قبرة تحلق في الفضاء ،ولكنني ما كنت أحس بأن هذه الأشياء توجد ، بأن القبرة هي قبرة موجودة . إن الوجود يتخفى عادةً ويخبئ نفسه، فهو هنا حولنا و فينا ،وهو نحن ،ولا نستطيع لفظ كلمتين دون أن نتحدث عنه ،و في النهاية لا نستطيع لمسه و إذا كنت أظن أنني أفكر فيه ،تبين لي أنني لم أكن أفكر في شيئ فقد كان رأسي خاليا ،أو كان فيه واحدة هي ماذا أقول ؟ وحتى حين كنت أنظر إلى الأشياء كنت بعيدا جداً ...كلمة الكينونة ،أو كنت أفكر عن التفكير في أنها موجودة : إذا كانت تلوح لي و كأنها إطار أو زينة فأخدها في يدي و أستعملها كأدوات .و قد أتصور مقاومتها و لكن هذا كله كان يحدث على سطح الأشياء و فيه رأيت فجأة كل شيئ : قشرتها الخارجية دون أن يغير شيئا من طبيعتها ، ثم إليك ما حدث وكان ذلك جليا كالنهار .لقد كشف الوجود النقاب عن وجهه فجأة و تخلى عن صيرورته و أضحى لحمة الأشياء نفسها ،و هذه الجدور اللامبالية بوصفه صنفا أو نوعا مجردا ، أضحت مغرقة بالوجود "[1]

ومن هنا تبزغ فكرة الحرية عند سارتر، فالإنسان الذي يشعر أنّ حياته و الأشياء من حوله ليست مبررة ويشعر أيضا بأنّ عليه أن يخلق هو نفسه مبرراتها ومعانيها كيفما يريد، فهو حرّ في خلق المبررات لكنه مجبر على هذه الحرية.

ويتبين من منظور هذا القول أنّ مجانية الوجود وخلوّه من المبررات لا تحرر الإنسان من خلق المبررات، بل هي تلزمه. وذلك بما يشعر إزاءها من ضيق و من قلق، فالإنسان إذا حرّ و مسؤول عن هذه الحرية، لكن الحرية التي يكشف عنها سارتر في هذا الكتاب هي حرية فارغة تريد أن تمتلئ، أو إنها حرية معلقة تريد أن تربط روكنتان بمعنى هذه الحرية، ويعي ما وراءها من فراغ ومجانية، فيشعر إزاء ذلك بالضياع وينتابه القلق، فالقلق هو شعور الإنسان بما في الحرية من مجانية و هو يشعر أيضا بما في هذا الوجود من مجانية، فينتابه عندئذ شعور بالغثيان، فالغثيان هو شعور الإنسان بالمجانية المطلقة في وجود الأشياء وفي

[1] جان بول سارتر ، الغثيان ، تر:سهيل إدريس ،ص 177

وجوده هو، بحيث يقول سارتر في كتابه الغثيان " أنّ كل شيء مجاني وهذه الحديقة، وهذه المدينة وأنا نفسي."[1]

هذا ويرى سارتر أنّ المأساة التي يشعر بها روكنتان إنما هي ناتجة عن أنه بعد أن أفرغ الأشياء من معانيها التي يخلعها الناس عليها، بدت له هذه الأشياء غير قابلة للتسمية حتى أقربها ألفة إليه وجهه الذي يبدو كشيء رمادي في المرآة ويده التي تصبح غريبة عنه كشيء من الأشياء أو كحيوان مقلوب.[2]

ويتبين لنا مما سبق أنّ سارتر يريد أن يرفض جميع المبررات التي يصطنعها الناس من غير تساءل و أن يرد كل شيء إلى الصراحة الخالصة دون مراعاة للقيم الجماعية أو الأخلاقية التي يرى أنها غالبا ما تتحول إلى مظاهر تخفي من وراءها ما يطلق عليها سارتر الرياء أو النفاق، ذلك لأنّ هذه القيم تجعلنا إذا استسلمنا إليها نعيش في عالم مزيف ويذوب الفرد في الجماعة خاضعا في ذلك إلى أرائها الكاذبة مثل نساء بوفيل اللاتي يقول عنهنّ سارتر: " لا عليهنّ أنّ يتحملنّ مسؤولية الدفاع عن الآراء الطيبة التي خلّفها لهنّ آباؤهنّ، فإن رجلا من البرونز جعل من نفسه حارسا عليها."[3]

ويتبين لنا من منظور هذا القول أنّ سارتر يفرض على الإنسان ضرورة مجابهة مواقف الحياة بالفعل الحرّ الملتزم، والتجرّد من كل فكر متوارث أو قديم أو مفروض على الإنسان فرضا.

هذا ويرمي سارتر من وراء رفضه كل قيمة انتقاديه إلى أن يكشف عن الحرية و المسؤولية، وما يتضمنان من إجبار الإنسان على ممارستها بأن يخلق هو نفسه التبريرات التي لا يجدها معطاة في الوجود، ومن هنا يتضح أنّ الحرية عند سارتر تقتضي التزاما معينا، فالإنسان الذي لا يمارس هذه الحرية أي يمتنع عن التفكير و الالتزام و لا يمنح الأشياء الخارجية معانيها، يظل أبدا مثل روكنتان أمام قلق وجوده . ويشعر عندئذ بأنه فائض

---

[1] – Jean Paul Sartre, **La Nausé**, Ed Gallimard, 1938, P ; 166

[2] – Ibid., P, P, 30, 128.

[3] – Ibid., P, 44.

على الوجود، حيث يقول سارتر في كتابه " الغثيان": "إنّ بإمكاني أن أرحل، أن أذهب إلى جهة أكون فيها حقا في مكاني ولكن مكاني ليس هو في أية جهة إنني فائض على الوجود .

المبحث الثاني: مسرحية الذباب

تعتبر مسرحية الذباب من أشهر و أروع أعمال سارتر الأدبية التي تم عرضها سنة 1943[1]، فقد كتب هذه المسرحية حول موضوع الأسطورة اليونانية القديمة و هي أسطورة "إلكترا" إلا أن سارتر في تناوله لهذه الأسطورة مخالفة للمسرحية ، ذلك أنه استطاع أن يجعل من أحداث هذه المسرحية وقائع الأسطورة سبيلا للتعبير عن فلسفته إضافة إلى ذلك حاول سارتر توضيح موضوع الحرية و الإرادة الحرة .

كما سبق القول أن سارتر قد تأثر بالأسطورة اليونانية القديمة فنجدها تتلخص في أن " أجا منون " Agamemnon حاكم " أرجوس" Argos كان بطلا وقائدا للحملة اليونانية على "طروادة" Troie، لكن في طريقه اعترضت طريقه رياح قوية بسبب غضب الآلهة فعوّقت أسطوله ولكي يكسب رضا الآلهة، قدّم ابنته " ايفيجيني" Ephygénie قربانا مما أدى إلى غضب " كلمنسترا" Clytemnestre زوجة " أجامنون" على ما أتاه زوجها، فتآمرت هي وعشيقها على قتل زوجها ثم ليكون لها ما تريد . وكانت أجامنون ابنة أخرى تدعى إلكترا Electre وابن اسمه "أورست" Oreste اللّذان انتقما لأبيهما من أمّهما وعشيقها ويقتل أورست الأم و عشيقها[2].

هذه هي مجمل الأسطورة التي اعتمد عليها سارتر، وقد حافظ عليها واستبقى على شخصياتها متخذا من أورست و إلكترا موقفين متناقضين:

موقف أورست الذي نفّذ الوعد الذي طلبته منه أخته و المتمثل في قتل أمه وعشيقها دون أن يندم على فعلته هذه وبدا بذلك إنسانا حرا تمام الحرية فيما يفعل وفيما يلتزم. أما إلكترا فعلى

---

[1] موريس كرانستون، سارتر بين الفلسفة و الأدب، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد (دط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981م) ، ص 45 .

[2] زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، (دط ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت، 1980)، ص 239

الرغم مما عانت من تعاسة وشقاء لمصاحبتها لأمها وزوج أمها إلاّ أنها أصيبت بصدمة شديدة اتجاه ما فعله أخوها، أي أنّ إلكترا لم تستطيع أن تنجو كما نجا أخوها أورست من أشباح و الندم التي لاحقتها في قسوة. والتي ورثتها عن مدينتها الواقعة تحت تأثير الندم من مقتل أجامنون وهكذا يبدو لكل من يقرأ مسرحية الذباب كيف استطاع سارتر في حدود تحليله للموقفين المتناقضين، الموقف الذي رفض كل ما تمليه العقائد و التقاليد و الأوهام من سيطرة على الأفراد وبين موقف أهل أرجوس الذين يؤرخون تحت وطأة الندم ويعيشون بلا حرية و لا اختيار، إلاّ ما فرض عليهم فرضا، أما أورست الذي تفاجأ لكل ما يعيشه سكان " أرجوس"، فلقد حطم كل القيود التي قد تعترض حريته ورفض كل ما كان يعيش عليه أهله. إذ أنّه اختار لنفسه وجودا مستقلا يكشف عن جوهر[1]

فانطلاقا من هذا نجد أن الذباب قد عكست عدة مبادئ للفلسفة الوجودية : أولا الإرادة الحرة المتمثلة في شخصية أورست حيث اتضحت ارادته في موقفين :

أ/ إقدامه على قتل أمه و عشيقها .

ب/ صموده بعد جريمة القتل و تحمله لهذه الجريمة .

ثانيا الكترا التي أخذ الندم يعذبها و يثني من عزيمتها في تحمل مسؤولية القرار لطالما حلمت في تحقيقه وشجعت أخاها على تنفيذه ، و تنعكس هذه الإرادة الحرة من من خلال رد أورست على الآلهة التي أثقلت كاهل الكترا بالندم و التحسر و حاول أن يسلبها ارادتها الحرة.

بالإضافة إلى ذلك نجد أن سارتر قد كان متأثر بالوضع الذي كان يعيش فيه ظروف الحرب العالمية الثانية .

[1] موريس كرانستون، المرجع السابق، ص ص 46-47

فمسرحية الذباب مدارها قضية الحرية الإنسانية على المستوين، الميتافيزيقي المتمثل في الأسطورة اليونانية، و السياسي؛ فهي مسرحية مقاومة قدمت في باريس في غمرة الحرب العالمية الثانية ضد الاحتلال النازي (الألماني).

إن إيجست الذي قتل أجاممنون بالتآمر مع عشيقته كلاينمسترا يمثل الاحتلال الألماني بينما كلايتمنسرا تمثل الفرنسيين الذين خانوا و طنهم و آثروا التعاون مع المحتل، و أورست و أخته إلكترا يمثلان قوى المقاومة[1].

وبهذا فالقارئ لمسرحية "الذباب" سيدرك ما تتضمنه من أفكار فلسفية كفكرة الالتزام و المسؤولية ونبذ العقائدية الموروثة، مما يبين أنّ أي حديث عن الفن عند سارتر يقتضي بالضرورة الرجوع إلى الفلسفة.

[1] أحمد عبد الحليم عطية : سارتر و الفكر العربي المعاصر ، المرجع السابق، ص299.

المبحث الثالث: مسرحية جلسة سرية :

في ورقة أخرى من مسرحيات جان بول سارتر نجد مسرحية جلسة سرية أو مسماة أبواب موصدة أو الدائرة المفرغة، إذ تعد هذه الأخيرة من أهم كتابات سارتر الأدبية المميزة ومن ميزتها أنها قد تم ذكرها في كتاب الوجود و العدم و قام سارتر بوضعها في شكل درامي تحت عنوان جلسة سرية التي مثلت لأول مرة في باريس عقب التحرير عام 1944 كما أنها حولت إلى فيلم سينمائي[1]. بعد قراءتنا لمسرحية جلسة سرية نجد أن أحداثها تدور بين ثلاثة شخصيات المتمثلة في (جرسان، أنيز، أستيل) .

تمثلت أحداث هده المسرحية في الجحيم لكنه جحيم غير متوقع فهو على شكل حجرة مؤثثة على طراز الإمبراطورية الثانية وان كان الأثاث بسيطا، وليس في الحجرة نوافذ أو المرايا بكل ما هنالك ثلاث أرائك: أريكة لكل شخصية من شخصيات المسرحية الثلاثة، و الثلاثة يعلمون أنهم جاءوا إلى الجحيم، لكن لكل منهم وهو يدخل الحجرة يندهش لعدم وجود نيران مشتعلة أو آلات التعذيب حيث تمثلت هذه الوقائع في حوار[2] :

انيز: انظر سنرى ان الأمر بسيط بسيط للغاية من الواضح انه لا يوجد الام جسمانية – انتما موافقان اليس كذلك؟ ومع ذلك فنحن في الجحيم .. ولن يأتي احد اخر الى هنا سنمكث في هذه الحجرة معا ,تلاتثنا الى الابد...

وبالاختصار هناك شخص غائب هنا وهو المعذب المختص

جارسان : (هما) كان على ان الاحظ هذا.

[1] موريس كرانستون ، سارتر بين الفلسفة و الأدب تر :مجاهد عبد المنعم مجاهد ، (ط2، لبنان ، دار مكتبةالحياة، 1983) ، ص 89

[2] المرجع نفسه

انيز : لقد اتضح من هم اولئك المعذبون بعد تقدير لقدرة الانسان او لقدرة الشيطان اذا تسئت. نفس الفكرة كما في الكافتيريا حيث نخدم الزبائن أنفسهم

استيل: ماذا تعنين بالله

انيز : أعني أن كلا منا سيتصرف على أنه المعذب بالنسبة للآخرين

جارسان : كلا أن أكون معذبا لكما ، أنا لا أريد الأذى لكليكما و لن أعبا بكما أنتما على الإطلاق و من ثم فالحل بسيط بما فيه الكفاية ليظل كل منا في ركنة و لا يلحق الأذى بالآخرين ، انت هنا و انت هنا و أنا هناك ، كالجنود في جيشنا و كذلك عليك ألا نتكلم ... فكل منا لديه الكثير مما يناجي به نفسه . أعتقد أن في استطاعتي أن أظل عشرة آلاف سنة لا تصحبني إلا أفكاري .

أستيل : و علي أنا أيضا أن أ بقى صامته[1]

، وفي النهاية يكتشفون الحقيقة، وهي أن كلا منهم يعذب الآخرين[2] إنّ أوّل الداخلين إلى الجحيم هو جارسان، وهو رجل جبان هارب من الحرب ويدّعي أنه كان نصيرا للسلام، ولذلك أطلقوا عليه الرصاص، أما إينز التي كانت الثانية في دخول هذا الجحيم و التي يرى بعض النقاد أنّ سارتر يضع على لسانها الأفكار التي يريد إذاعتها، أما الثالثة وهي استيل تزعم أنها تزوجت برجل عجوز ثري حتى تحصل على النقود من أجل أسرتها ثم خانته مع رجل عشقته[3].

وتضحك إينز على جارسان واستيل وتتساءل كيف حكم عليهما بالجحيم، إذا كان الأول بطلا و الأخرى قدّيسة؟ لماذا لا يقصّان الحقيقة؟ فيقاوم جارسان لحظة ثم وافق على الاعتراف، بحيث صرّح أنه كان شديدا في معاملته لزوجته وكان يأخذ عشيقته إلى منزله

[1] جان بول سارتر، جلسة سرية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد (د ط، القاهرة، دار النشر المصرية، 1957) ، ص52

[2] موريس كرانستون، المرجع السابق ، ص 89

[3] المرجع نفسه، ص90

ويجبر زوجته على إحضار الطعام لها إلى السرير ثم تقول له إينز سافل ويسألها جارسان " وأنت"؟ فتعترف أنها أغرت امرأة بهجر زوجها لتعيش معها، ثم حتى إنها استعملت الغاز في قتل انيز ونفسها وتروي استيل قصتها " لقد دفعت عشيقها إلى الانتحار وذلك بالقضاء على طفلها منه ، فيقترح جارسان أنهم يجب أن يساعدوا بعضا لكن إينز ترفض ذلك، أما استيل فكانت أكثر ودا وتستعد لأن تمنحه نفسها، لكن جارسان كان غير راض كون إينز ترفض المساعدة وقام بالثأر منها، بحيث اقترحت استيل وهي تكرهها أن ينتقم منها بأن يحبها فيداعب جارسان استيل لكنه لا يستطيع أن ينتقم منها بأن يحبها، فيداعب جارسان استيل لكنه لا يستطيع أن يهرب من أنظار إينز المليئة بالاحتقار وصوتها وهو يهتف جبان، وتأخذ استيل قاطعة الورق و تقضي عليها وهكذا تنتهي المسرحية و الثلاثة تحققوا أنه قد حكم على كل واحد منهم باللحاق بالآخرين إلى الأبد[121].

إنّ الفكرة الفلسفية التي تعالجها هذه المسرحية هي فكرة الآخر،إذ نجد الشخصيات الثلاث (انيز وجارسان واستيل) ان مواقفهم تعكس أهم مبادئ الفلسفة الوجودية إلا وهي "الاخر هوالجحيم" حيث تعكس عذاب الشخصيات الثلاث نتيجة لوجودهم في مكان واحد حيث نجد ان كلا منهم يعرقل حرية الغير وهم في تلك الحجرة الكئيبة، وفي نفس الوقت نجد أن الجحيم الذي يتكلم عنه سارتر (الآخر) وهو عالم الغير الذي لا مخرج منه انه عالم يحيا فيه الآخرون ومن ثمة فهو وسيلة لأعرف نفسي بواسطة غيري (الآخر)، ففي فلسفة سارتر الوجودية دائما يعترف بانه كي يدرك الإنسان نفسه لا بد من (الآخر)، وجود الغير شرط لوجودي فالغير ضروري لوجودي.

هكذا إذن فمسرحية " جلسة سرية" هي تصوير دقيق لمشكلة الآخر وتعبير صارخ عن الوجود مع الآخرين الضروري و المستحيل في آن واحد.

[121] المرجع نفسه ، ص 92

حوصلة:

من الواضح و الجلي بعد محاولتنا لتحليل و دراسة مسألة الوجودية عموما، واجهتنا فكرة رئيسية، وهي أنها تدعوا إلى الخمول و اليأس، وهو ما اِتضح لنا من خلال المسائل التي سعت إلى كشفها و تحليلها ووصفها في كتب أدبية ومسرحيات، علما أن كل هذه المسائل (يأس و قلق و غثيان) عبارة عن مشاكل اجتماعية .

اكتفاء الوجودية بتصوير مظاهر الحياة الحقيرة من جبن و ضعف و يأس و ألم و ميوعة و نسيانها مظاهر الحياة الآملة القوية التي تؤمن بمستقبل عظيم

لا يمكن لنا اعتبار الوجودية فلسفة بقدر ما هي أسلوب في التفلسف لأنها تبدأ من الإنسان وليس من الطبيعة .

إنكار الوجودية لفكرة الله و للقيم الإلهية، وهذا ما جاء به سارتر في تعريفه للوجودية أن "الوجودية كل موجود بلا مبرر ويستمر في الحياة من خلال الضعف و يموت عن طريق المصادفة"[122]، فسارتر يرى أن وجود الإنسان لا يقتصر على وجود شيء آخر يوجده و إنّما كل شخص أوجد نفسه بنفسه و هو من أراد أن يكون على ما هو عليه، لكن هذا يتنافى مع عقيدتنا كمسلمين، إذ أن وجود الإنسان مبرر و أكيد بأن الله هو من أوجده، وهو ما جاء في قول الله تعالى: "و إليه يرجع الأمر كله"[123]

كذلك فكرة الموت التي نراها من وجهة النظر الإسلامية مقدرة بمشيئة الله وحده، بينما الوجودية وخاصة الملحدة تؤكد على أن موته و فنائه صدفة، و بالتالي فهي تعتبر أن الإنسان ألقي به في هذا العالم وسط مخاطر تؤدي به إلى الفناء.

نلاحظ من خلال علاقة الفن بالأدب أن لفظ الوجودية لم يقتصر على نمط فلسفي معين، له خصائص معينة، بل تعداه إلى أكثر من ذلك ، إلى حد القول عن موسيقي أو رسام أو صحفي أنه وجودي، بل وصل إلى حد إطلاق هذا الوصف غلى كثير من السلوك الصاخب و الفاضح ، وهذا خطا لأن الوجودية

---

[122] نقلا: فيليب تودي هاردريد، أقدم لك...سارتر، المرجع السابق، ص07

[123] سورة هود، الآية 123

أو الوجودي يجب أن يتمتع بأسلوب خاص في التعامل مع الظاهرة الإنسانية التي سيقوم بتحليلها، وأهم ما يميز الوجودي في عمله هذا أن يكون ملتزما في أخلاقه، وهو ما نجده عند سارتر بالالتزام الأخلاقي.

الخاتمة

الخاتمة:

على ضوء ما سبق لنا طرحه في هذا البحث، وهي الدراسة العامة لفكر سارتر الوجودي من جهة، وتحليل لأهم ما جاء في كتابته الأدبية والفنية من جهة ثانية، وصلنا في الأخير إلى أن:

– الوجودية إتجاه فلسفي يغلو بقيمة الإنسان ويبالغ في التأكيد على تفرده ، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واِختيار، ولا يحتاج إلى موجه فهو بمفرده قادر على صنع ذاته وحر في كل اِختياراته، وفي توجيه وجوده.

– يكفر الوجوديون(الملحدين) بالله وبكل الغيبيات وبكل ما جاءت به الأديان، ويعتبرونها عائق أمام الإنسان نحو المستقبل، حيث إتخدوا من الإلحاد مبدأ ووصلوا الى مايتبع ذلك من نتائج مدمرة .

– يعاني الوجوديين من إحساس أليم كضيق وقلق ويأس وشعور بالسقوط وإحباط، إذ أن كل هذه المشاكل تتمحور لدى سارتر في فكرة واحدة وهي الغثيان، الذي يراود الإنسان في وجوده المليئ بالمشاكل والمخاطر.

– جاءت الفلسفة الوجودية كرد فعل قوي ضد التيارات العقلية التي صبغت الفلسفة في عصورها القديمة والحديثة على السواء، إذ أن الفكر الوجودي يرفض أي محاولة من شأنها حصر الحقيقة بداخل التصورات العقلية .

– تؤكد الوجودية الفرنسية على حرية الإنسان المطلقة، فوجود الإنسان لا يقتصر على وجود آخر يوجده، وإنما هو قادر على إثبات وجوده كما يشاء وبأي وجه يريد دون أن يقيده شيئ، فهو حر في صناعة ذاته، إذ اِحتلت فكرة الحرية عند سارتر جانبا كبيرا من مذهبه وأصبحت هي الفكرة الأساسية التي تدور حولها وجوديته .

– كذلك يعرفنا سارتر في ذلك بأن الوجود يسبق الماهية، لأن الفرد هو الذي يخلق فرديته ولا يمكن للماهية أن تسبق الوجود.

– الوجودية فلسفة عن الذات أكثر منها فلسفة عن الموضوع، لأنها تعمل على إعادة الاعتبار الكلي للإنسان من حيث مراعاة تفكيره الشخصي وحريته ومشاعره، فالذات هي التي توجد أولا، علما أن هذه الذات ليست هي الذات المفكرة وإنّما الذات الفاعلة التي تدرك مباشرة وعينا في فعل الوجود العيني المشخص .

– كما توصلنا أيضا إلى أن الوجود عند سارتر له ثلاثة أقسام، أولاً وجود في ذاته، ويمثل وجود الأشياء، ثانياً الوجود لذاته ويمثل الشعور الحي أو الذات أو الإنسان عامة، ثالثاً الوجود للغير، وهو نفسه الشعور الذاتي السابق (الوجود لذاته)، لكن في ارتباطه بالآخرين.

– كما أنه وصلنا إلى نقطة هامة وهي أن كتابات سارتر الأدبية بمثابة معالجة لأفكاره الفلسفية ذاتها.

– الفلسفة الوجودية فلسفة متفائلة، لأنها تضع الإنسان في مواجهة مع ذاته، وحر في اِختيار ما يشاء لنفسه، كما أنها تضع مصيره بين يديه وتدعوه إلى العمل، وبالتالي فهي فلسفة عمل والتزام.

إن كل هذه النقاط ساهمت في تقديم لمحة حول الوجودية، خاصة الوجودية الفرنسية بزعامة "جان بول سارتر"، والتي ساعدت في نشأت الأدب الوجودي، وذلك من خلال كتاباته الأدبية (روايات ومسرحيات)، كما وصلنا بذلك إلى وجود علاقة تلازمية بين الفلسفة الوجودية والفن، بحيث لا يمكن للواحدة منها الخروج عن الأخرى، لأن أساس كل تفكير وجودي عمل أدبي يعبر عن هذه الذات ويصف شعورها وحالتها، في مسرحيات وقصص وأشعار ورسومات...إلخ.

الخاتمة:

على ضوء ما سبق لنا طرحه في هذا البحث، وهي الدراسة العامة لفكر سارتر الوجودي من جهة، وتحليل لأهم ما جاء في كتابته الأدبية والفنية من جهة ثانية، وصلنا في الأخير إلى أن:

– الوجودية إتجاه فلسفي يغلو بقيمة الإنسان ويبالغ في التأكيد على تفرده ، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واِختيار، ولا يحتاج إلى موجه فهو بمفرده قادر على صنع ذاته وحر في كل اِختياراته، وفي توجيه وجوده.

– يكفر الوجوديون(الملحدين) بالله وبكل الغيبيات وبكل ما جاءت به الأديان، ويعتبرونها عائق أمام الإنسان نحو المستقبل، حيث إتخدوا من الإلحاد مبدأ ووصلوا الى مايتبع ذلك من نتائج مدمرة .

– يعاني الوجوديين من إحساس أليم كضيق وقلق ويأس وشعور بالسقوط وإحباط، إذ أن كل هذه المشاكل تتمحور لدى سارتر في فكرة واحدة وهي الغثيان، الذي يراود الإنسان في وجوده المليئ بالمشاكل والمخاطر.

– جاءت الفلسفة الوجودية كرد فعل قوي ضد التيارات العقلية التي صبغت الفلسفة في عصورها القديمة والحديثة على السواء، إذ أن الفكر الوجودي يرفض أي محاولة من شأنها حصر الحقيقة بداخل التصورات العقلية .

– تؤكد الوجودية الفرنسية على حرية الإنسان المطلقة، فوجود الإنسان لا يقتصر على وجود آخر يوجده، وإنما هو قادر على إثبات وجوده كما يشاء وبأي وجه يريد دون أن يقيده شيئ، فهو حر في صناعة ذاته، إذ اِحتلت فكرة الحرية عند سارتر جانبا كبيرا من مذهبه وأصبحت هي الفكرة الأساسية التي تدور حولها وجوديته .

– كذلك يعرفنا سارتر في ذلك بأن الوجود يسبق الماهية، لأن الفرد هو الذي يخلق فرديته ولا يمكن للماهية أن تسبق الوجود.

– الوجودية فلسفة عن الذات أكثر منها فلسفة عن الموضوع، لأنها تعمل على إعادة الاعتبار الكلي للإنسان من حيث مراعاة تفكيره الشخصي وحريته ومشاعره، فالذات هي التي توجد أولا، علما أن هذه الذات ليست هي الذات المفكرة وإنّما الذات الفاعلة التي تدرك مباشرة وعينا في فعل الوجود العيني المشخص .

– كما توصلنا أيضا إلى أن الوجود عند سارتر له ثلاثة أقسام، أولاً وجود في ذاته، ويمثل وجود الأشياء، ثانياً الوجود لذاته ويمثل الشعور الحي أو الذات أو الإنسان عامة، ثالثاً الوجود للغير، وهو نفسه الشعور الذاتي السابق (الوجود لذاته)، لكن في ارتباطه بالآخرين.

– كما أنه وصلنا إلى نقطة هامة وهي أن كتابات سارتر الأدبية بمثابة معالجة لأفكاره الفلسفية ذاتها.

– الفلسفة الوجودية فلسفة متفائلة، لأنها تضع الإنسان في مواجهة مع ذاته، وحر في اِختيار ما يشاء لنفسه، كما أنها تضع مصيره بين يديه وتدعوه إلى العمل، وبالتالي فهي فلسفة عمل والتزام.

إن كل هذه النقاط ساهمت في تقديم لمحة حول الوجودية، خاصة الوجودية الفرنسية بزعامة "جان بول سارتر"، والتي ساعدت في نشأت الأدب الوجودي، وذلك من خلال كتاباته الأدبية (روايات ومسرحيات)، كما وصلنا بذلك إلى وجود علاقة تلازمية بين الفلسفة الوجودية والفن، بحيث لا يمكن للواحدة منها الخروج عن الأخرى، لأن أساس كل تفكير وجودي عمل أدبي يعبر عن هذه الذات ويصف شعورها وحالتها، في مسرحيات وقصص وأشعار ورسومات...إلخ.

ملخص الدراسة:

يعتبر مشروع بحثنا هذا دراسة تحليلية لأهم ما جاء به الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر في فلسفته الوجودية، حيث حاولنا في ذلك ضبط أهم المبادئ التي تنطوي عليها هذه الفلسفة، وكذا حاولنا أيضا دراسة العلاقة التلازمية بين الفلسفة و الأدب، وذلك من خلال تحليل أهم ما جاء في كتاباته الأدبية من روايات ومسرحيات، التي كستها لغة فلسفية.

الكلمات المفتاحية: الوجود، الوجودية، العدم، الغثيان، جان بول سارتر، الالتزام

:Résume

Je pense que le projet de recherche, il a pour but une recherche analyser logiquement que prend on considération, et on charge la philosophie français JANNE POUL SARTER, dans la philosophie l'existence qui a déjà une naissance.

Alors on a essayé dans ce chemin de mettre en ligne des principes essentielles et maximum qui influent sur cette philosophie, on 'a pris en considération encore la relation qu' elle doit être entre la philosophie et la littérature, après notre analyse surtout ce qui est écrit dans son livre , la littérature dans les contes on les histoires racontées et les pièces théâtre avec la langage de philosophie.

:Le mot clés Jane poul sater – l'existence – néant – la nausé – engagement

–

قائمة المصادر و المراجع

أولا:المصادر بالفرنسية :

1- Jean Paul Sartre , Qu’ est ce que la littérateur ? , situation 2 , Gallimard ,1948 .

2- Jean Paul Sartre , la Nausée ,Gallimard

3- Jean Paul Sartre , l’imaginer ,Gallimard.

ثانيا:المصادر العربية :

أولا: القرآن الكريم

4- جان بول سارتر، ما الأدب ؟، تر:محمد غنيمي هلال، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة و النشر، د ت ن.

5- جان بول سارتر، الوجود و العدم (بحث في الانطولوجيا الظاهراتية)،تر : عبد الرحمان بدوي، بيروت: منشورات دار الأدب ،1966م .

6- جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، تر :عبد المنعم حنفي ، دط ،1964

7- جان بول سارتر، جلسات سرية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد ،دط، دار النشر المصرية ،1957م.

8- جان بول سارتر، التخيل، تر: لطفي خير الله، تونس، 2001م.

9- جان بول سارتر، الغثيان، تر: سهيل إدريس

المراجع العربية :

10-محمد سعيد العشماوي، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، دط، دار الثقافة للنشر و التوزيع، 1984

11- // ، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، دط، الدار القومية للطباعة و النشر، د ت ن، العدد 60

12-علي حنفي محمود ، قراءة نقدية في وجودية سارتر ،دط ،طنطا، المكتبة القومية الحديثة، 1996

13-فيليب تودي هاردريد، أقدم لك ...سارتر، تر:إمام عبد الفتاح إمام، دط، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2002

14-محمد مهران رشوان، الفلسفة المعاصرة، دط، د ب ن، دار الثقافة للنشر و التوزيع، 1984

15-مجموعة مؤلفين، معنى الوجودية، دط، دار مكتبة الحياة

16-جون ماكوري، الوجودية ،تر:إمام عبد الفتاح إمام ،دط ، د ب ن، دار عالم المعرفة، 1982
17-يمنى طريف الخولي، الوجودية الدينية، دط، د ب ن، دار قباء لطباعة و النشر،1998
18-فؤاد كامل، الغير في فلسفة سارتر، دط، مصر: دار المعارف، د ت ن.
19- // ، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، ط1، بيروت: دار الجيل، د ت ن.
20-أنيس منصور، الوجودية ،ط9، مصر: دار النهضة ، 2010
21-أحمد عبد الحليم عطية ، سارتر و الفكر العربي المعاصر، ط1، بيروت: دار الفارابي، 2011م
22-مصطفى غالب، سارتر و الوجودية، دط، بيروت: دار و مكتبة الهلال، 1980
23- // ، سارتر، دط، بيروت: دار و مكتبة الهلال، 1990م
24-ريمون كاربانتيه، معرفة الغير، تر:نسيم نصر، ط3، بيروت: منشورات عويدات، 1984.
25-رمضان الصباغ، فلسفة الفن عند سارتر و تأثير الماركسية عليها، دط، الإسكندرية: د د ن، 1981م .
26-مجاهد عبد المنعم مجاهد ، فلسفة الفن الجميل ، دط ،القاهرة: دار الثقافة للنشر و التوزيع ، د ت ن.
27-، موريس كرانستون، سارتر بين الفلسفة و الأدب، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دط، دب ن، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981م.
28-حبيب الشاروني، الوجود و الجدل، دط، الإسكندرية: منشأة المعارف، د ت ن.
29- // ، بين بروجسون و سارتر(أزمة الحرية)، دط، الإسكندرية: دار المعارف، 1963م.
30- حبيب الشاروني، فلسفة جان بول سارتر، ط1، الإسكندرية: دار المعارف، 2010م .
31-عبد الرحمان حنبكة الميداني ،كواشف زيوف ،ط2 ،دمشق:دار القلم ،1991.
32-عبد الرحمان بدوي ، دراسات في الفلسفة الوجودية ،دط ،بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، د ت ن.
33-إ.م.بوتنسكي، الفلسفة المعاصرة في أروبا، تر: عزت قرني، دط، الكويت: دار عالم المعرفة،1992م.
34-جان برتيمي، بحث في علم الجمال، تر :أنور عبد العزيز ، دط ، القاهرة: دار نهضة مصر، 1970
35-جان فال، الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر، تر: فؤاد كامل، دط، د ب ن، دار الثقافة لنشر و التوزيع، د ت ن.
36-سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، ط1، د ب ن، مكتبة مدبولي، 1973م.
37-رياض عوض، مقدمات في فلسفة الفن، ط1، د ب ن، دار جروسّ برس،1994
38-محمود أبو الفيض النوفي، الوجود (مباحث في الله ،الطبيعة ،الإنسان)،دط القاهرة: دار الكتاب العربي

39- زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، بيروت: دط، دار النهضة العربية لطباعة و النشر، 1980م.

❖المعاجم :

40- جميل صليبا ،المعجم الفلسفي، بيروت: دار الكتاب اللبناني ، ج1،1982
41- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ج2 ، 1982 م
42- إبراهيم مذكور، معجم الفلسفة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، 1983م
43- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مصر:مكتبة الشروق الدولية ، 2004 م
44- بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ط3، جدة: دار المنارة، الرياض: دار الرفاعي، 1988م.